الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

Faculté des lettres et des langues

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدّمة لنيل درجة الماستر

تخصص: علوم اللغة العربية

❁مفهوم التجديد النحوي لدى المعاصرين❁

إعداد الطّالبة:

*جليل ميمونة

إشراف الأستاذة الدّكتورة:

أ.د. سميرة جداين

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصّفة
*بوعلي ناصر	(أ.ت.ع)	رئيسا
*أ.د. سميرة جداين		مشرفا و مقرّرا
*شيادي نصيرة	(أ.مساعدة)	عضوا مناقشا

العام الجامعي: 1438-1439هـ / 2016-2017 م

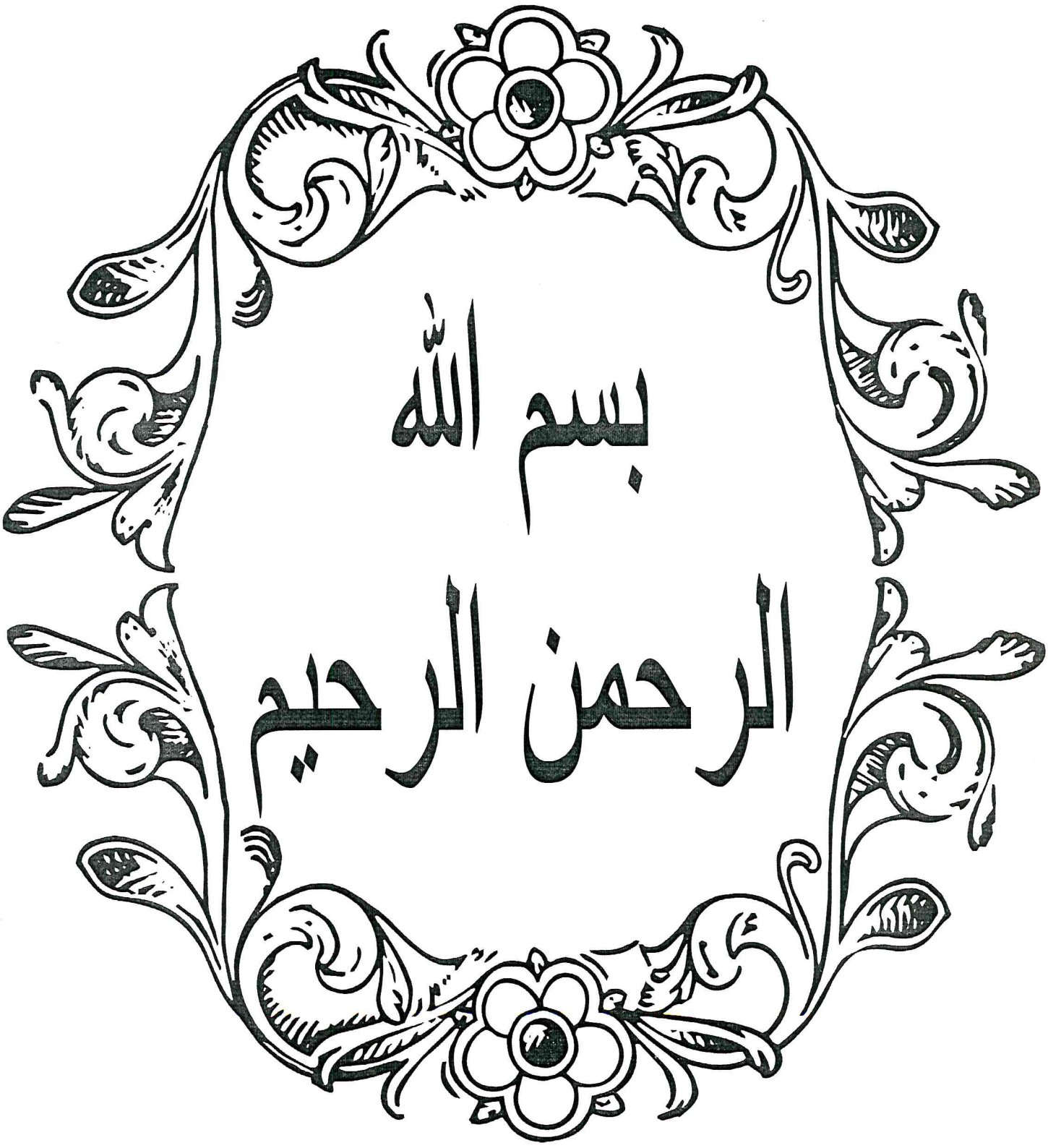
بسم الله
الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

أحمد الله على نعمه الجليلة و تسهيلاته الكثيرة، و توفيقاته العديدة فله الشكر من قبل و بعد.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ"

لذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة و المشرفة "سميرة جداين" على ما بذلته من جهد و رعاية لهذه الرسالة، منذ أن كانت فكرة إلى ما استوت عليه، و قد كانت توجيهاتها و توصياتها بمثابة منارة أنارت لي طريق الصواب. جزاها الله كلّ خير، و عرفانا مني بذلك، لها منّي كل الشكر و التقدير.

كلّ الشكر و العرفان و التقدير لأساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة تلمسان.

و لا أنسى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في هذه الرسالة.

الإهـــــداء

إلى من قال الخالق عز و جل فيهما

"وَ قُلْ رَبِي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا"

إلى من حرصا على تعليمي و عاشا معي كل لحظة من لحضات حياتي إلى

سندي و قدوتي الحسنة والدي العزيز الذي أرهقته أيام ترحال من

أجلي وصولي إلى ما أنا عليه.

إلى ريحانة الدنيا التي أضاءت لي الشموع في الليالي السوداء أمي

العزيزة.

أن أطال الله في عمرها و أهداها بدوام الصحة و العافية إن شاء الله.

إلى الذين لا تكتمل سعادتي إلا بوجودهم زوجي و أخواتي.

إلى كل القلوب التي أحبتني، ساعدتني، و ساندتني.

و إلى جميع الأستاذة الذين شاركوا في إضاءة درب الحياة.

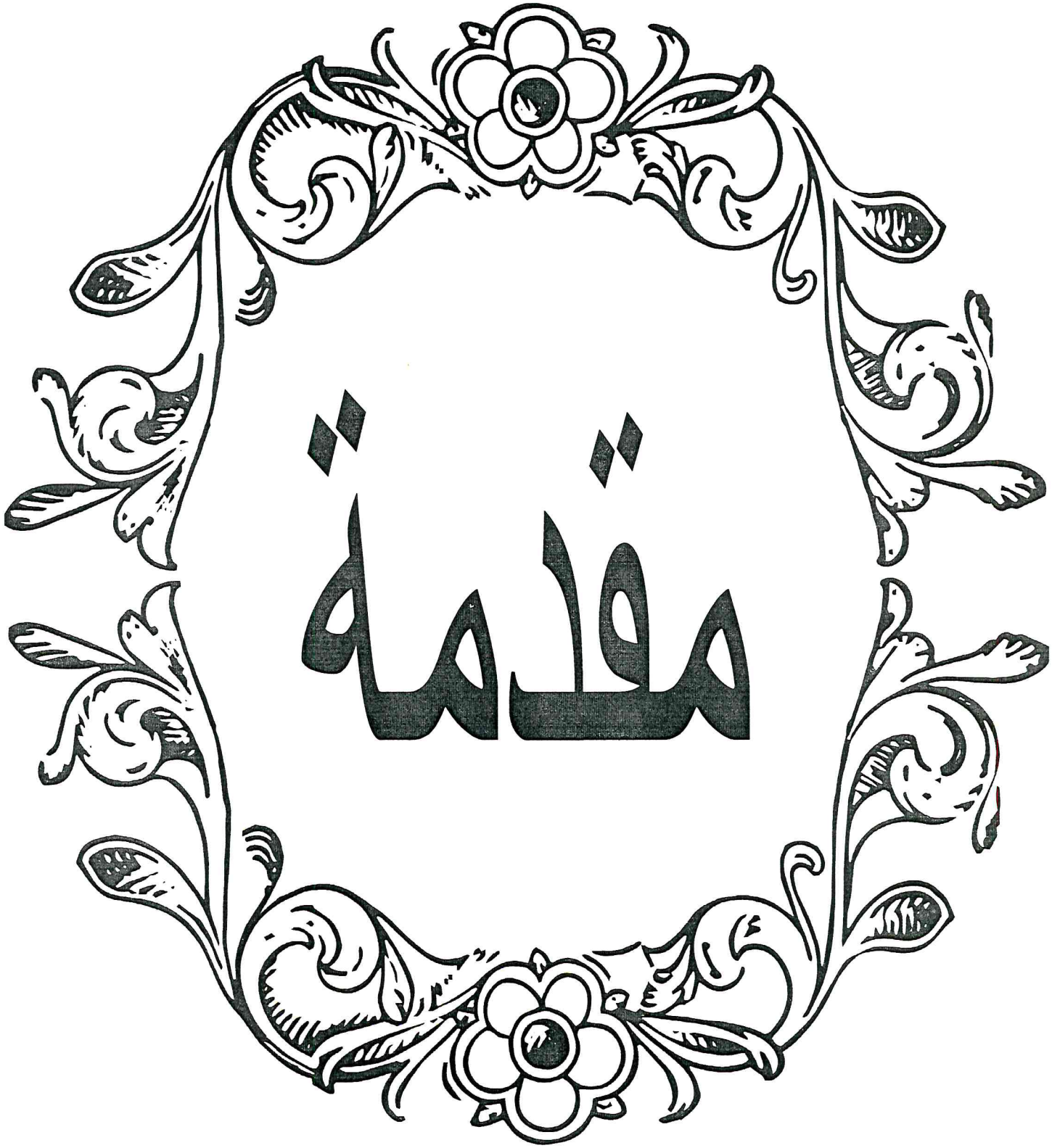
مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين و بعد، فهذه دراسة نحوية حاولت أن أتحدث فيها عن مفهوم التجديد النحوي لدى المعاصرين.

إن علم النحو علم من أجل العلوم التي وضعت لحفظ اللغة العربية و ضبط قواعدها، باعتباره من أهم علوم الآلات، إذ به يفهم كلام الله، لقوله عز و جل: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرآنا عربيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾[1]، إلا أنه استصعب على الناشئة من دراسته، لما أدخل عليه من تعقيدات.

لهذا سُطرت دراسات و بحوث كثيرة في البلاد العربية في العصر الحديث عن المحاولات في تجديد النحو العربي منذ القديم إلى العصر المعاصر، فقدمت بحوث و مقالات، و رسائل، و دوريات، كمحاولة جريئة لتجديد النحو و تيسيره و جعلوه في متناول الجميع.

أما أسباب اختيار موضوع الدراسة فهي:

- أهمية تجديد النحو العربي، و الأسباب التي جعلت النحو العربي يواجه مشاكل عديدة أثر سلبا على تعلم اللغة الفصحى، فلا شك أنه بحاجة إلى نوع من التجديد في مواده و مناهجه العلمية
- ميولي إلى دراسة و تتبع الآراء النحوية التي أتوا بها النحاة، و تضارب الآراء فيما بينهم فانطلقت في هذه الدراسة من مجموعة من التساؤلات، حاولت أن أجيب عنها في بحثي، و تمثلت في:
- ما هي الصعوبات التي جعلت اللغويين يدعون إلى تجديده؟

[1] يوسف:2.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين و بعد، فهذه دراسة نحوية حاولت أن أتحدث فيها عن مفهوم التجديد النحوي لدى المعاصرين.

إن علم النحو علم من أجل العلوم التي وضعت لحفظ اللغة العربية و ضبط قواعدها، باعتباره من أهم علوم الآلات، إذ به يفهم كلام الله، لقوله عز و جل: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرآنا عربيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾[1]، إلا أنه استصعب على الناشئة من دراسته، لما أدخل عليه من تعقيدات.

لهذا سُطرت دراسات و بحوث كثيرة في البلاد العربية في العصر الحديث عن المحاولات في تجديد النحو العربي منذ القديم إلى العصر المعاصر، فقدمت بحوث و مقالات، و رسائل، و دوريات، كمحاولة جريئة لتجديد النحو و تيسيره و جعلوه في متناول الجميع.

أما أسباب اختيار موضوع الدراسة فهي:

- أهمية تجديد النحو العربي، و الأسباب التي جعلت النحو العربي يواجه مشاكل عديدة أثر سلبا على تعلم اللغة الفصحى، فلا شك أنه بحاجة إلى نوع من التجديد في مواده و مناهجه العلمية
- ميولي إلى دراسة و تتبع الآراء النحوية التي أتوا بها النحاة، و تضارب الآراء فيما بينهم فانطلقت في هذه الدراسة من مجموعة من التساؤلات، حاولت أن أجيب عنها في بحثي، و تمثلت في:
- ما هي الصعوبات التي جعلت اللغويين يدعون إلى تجديده؟

[1] يوسف:2.

- و ما هي الحلول التي اقترحها اللغويون من العصر القديم إلى عصرنا هذا لتساهم في تجديد النحو العربي؟

أما مصادر الدراسة فقد تنوعت ما بين كتب النحو من القديم حتى الآن، إضافة إلى الرسائل الجامعية و المجلات التي تناولت موضوع تجديد النحو.

و قد تكونت هذه الدراسة من مدخل و ما بين استهللتها بمقدمة و ذيلتها بخاتمة، أمّا المدخل فوقفت فيه على تجديد النحو و المصطلحات المرادفة له من تيسير و إصلاح غيرها.

أما الفصل الأول فكان لزاما أن نلقي الضوء من خلاله للحديث عن تجديد النحو عند القدامى، و قسمته إلى مبحثين، المبحث الأول خصصته للحديث عن تأليف المتون و المنظومات النحوية فتطرقت له و ناقشته مبينة منهج مؤلفيه و التي منها: مقدمة في النحو لخلف الأحمر، كتاب اللّمع لابن جنّي، الخلاصة المشهورة بالألفية ابن مالك.

أما المبحث الثاني فتعرضت فيه للحديث عن مقترحات حول تجديد النحو عند القدامى فكان من ذلك عرض ثورة ابن مضاء على نظرية العامل و على النحو أيضا، و لم أغفل آراء ابن حزم و أبي العباس بن ولّاد.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان تجديد النحو عند المعاصرين و مقسم أيضا إلى مبحثين، المبحث الأول خصصت للحديث عن تجديد النحو عند المحدثين، أمثال: إبراهيم مصطفى، و مهدي المخزومي و غيرها.

في حين خصصت المبحث الثاني عن تجديد النحو عند المعاصرين. و بما أن المقام لم يسعفني لتتبع كل المعاصرين لأنه يحتاج إلى وقت طويل لا تسمح به المدّة المحددة لمثل هذا النوع من

البحوث العلمية، و عدم توفر المصادر و المراجع اكتفيت بأربع نحويين هم علي الجارم و مصطفى أمين، أحمد المتوكل، كلفت خليل و عبد الرحمن الحاج صالح.

و أنهيت البحث بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

قد اقتضت طبيعة الموضوع تعدد المناهج، فهذا الموضوع لا يمكن أن يحصر نفسه ضمن منهج علمي واحد، ذلك أن مفهوم التجديد النحوي لا بدّ له من المنهج التاريخي إضافة إلى المنهج الوصفي من خلال تتبع الآراء و الاجتهادات النحوية التي جاء بها اللغويون.

أما أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي فقد تنوعت بين القديم و الحديث و المعاصر، فمن القديم أذكر: " **البحث اللغوي عند العرب**" للدكتور **أحمد مختار عمر**، "**نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي**" لسعيد الأفغاني،"**الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين**" للأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد.

من الكتب الحديثة التي تناولت بالدراسة موضوع البحث أذكر : "**في النحو العربي نقد و توجيه**" لمهدي المخزومي، "**إحياء النحو**" لإبراهيم مصطفى، "**تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده**"، و كتاب "**تجديد النحو**" لشوقي ضيف.

و من الكتب المعاصرة كتاب "**النحو الواضح**" لعلي الجارم و مصطفى أمين، "**قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص**" لأحمد المتوكل.

أما الصعوبات التي واجهتني في هذه الرسالة فهي قلة المصادر النحوية المتعلقة بتجديد النحو لدى المعاصرين مما خلق عندي إشكالا في تدعيم البحث.

و لا يسعني في ختام هذه المقدمة إلاّ أم أتقدم بخالص الشكر و التقدير للأستاذة سميرة جداين.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبّدوا عناء قراءة العمل و تقويمه، فجازهم الله عني كل الخير.

تلمسان في:

16ماي 2017

الموافق ل 20شعبان 1438

جليل ميمونة

مدخل:
تجديد النحو
و المصطلحات
المرادفة له

لقد أدرك النحويون القدماء صعوبة النحو على المتعلمين فألفوا المختصرات و المنظومات و الشروح، محاولة منهم في تسيير النحو لطالبيه، و لكنها لم تخرج عن نطاق الشرح و الاختصار و التقريب و اجتناب كثير من المسائل الخلافية، و هكذا خلت مؤلفاتهم من الإسراف في التفصيل و التفسير و الولوع بالاستشهاد و الاحتجاج و التعليل، ذلك أن همهم الوحيد هو تقريب النحو من المتعلمين.

و قبل الشروع في عرض محاولات التجديد النحوي يجدر تحديد مصطلح التجديد بتعريف واضح، لأن المصطلحات في محاولات تجديد النحو تنوعت بين إحياء[1] و إصلاح[2] و تجديد[3] و تيسير[4] و قد كانت متدخلة، لاضابط لاستخدامها.

---

[1] **الإحياء**: ورد هذا المصطلح في الثلث الأول من القرن العشرين عنوانا لكتاب إبراهيم مصطفى (إحياء النحو).

[2] **الإصلاح**: ورد في أعمال وزارة المعارف المصرية، و ردده عدد كبير من المهتمين في ميدان التعليم، و هذا نحو ما ذهب إليه عبد الوارث مبروك سعيد في كتابه: في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية. و التبسيط: ورد في الثلث الأول من القرن العشرين في مقال لحسن الشريف بعنوان (تبسيط قواعد اللغة العربية) نشر في مجلة الهلال العدد (37) عام 1938.

[3] **التجديد**: ورد في منتصف القرن العشرين عنوانا لعدد من الكتب منها كتاب شوقي ضيف (تجديد النحو)، و الدكتور ياسين أبو الهجاء في رسالته العلمية (دكتوراه) مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام:1984م

[4] **التيسير**: ورد في ثنايا كتاب إبراهيم مصطفى، و استخدمه شوقي ضيف عنوانا لكتابه (تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا). يسعدني خالد بن عبد الكريم (محاولات التجديد و التيسير في النحو العربي. المصطلح و المنهج: نقد و رؤية مجلة الخطاب المغاربي العدد الثالث. 2008م.

أهم المصطلحات المستعملة :

1. مصطلح التجديد :

أ- لغة:

جاء في معجم الوسيط: "جدّ: جدد الشيء: صيره جديدا، و يقال جدد العهد . و ثوبا: لبسه جديدا".[1]

و في المثل: " من سلك الجدَدَ آمن العثار"، يضرب في طلب العافية.

و في اللسان: " الجدّة تقيض البلى، يقال شيء جديد، و الجمع أجدّة و جدُد، وجدَدُ.

و تجدَّد الشيء، صار جديدا، و أجدّه و جدّده و استجّده، أي صيّرة جديدا.

و الجديد مالا عهد لك به، و لذلك وصف الكاتب الموت بالجديد"[2]وبالنظر إلى المعنى اللغوي لهذه المادة (جدد) نرى أنها لا تخرج عن الحادث من الأمر و الجديد منه، و المصيّر جديدا بعد البلى.

ب- اصطلاحا:

بُذلت جهود بصدق و إخلاص بهدف تحسين تدريس النحو و تعليمه. صونا للسان العربي ووصولا للحديث بالقديم، و هذه الجهود متناثرة من علماء أجلاء.

لقد أطلق معنى التجديد عنه الجواري: "بفك الحصار عن التراث النحوي ليعود طليقا بعد الأسر، و بعث الحياة في المنهج النحوي ليعود عصا طريا بعد الجفاف، في محاولة لإصلاحه و تجديده في ضوء ضوابطه فطرية، دون المعالجات الكلامية، و التقسيمات المنطقية التي التزمت الحدود و الرسوم في الإعراب و علاماته.[3]

---

[1] معجم الوسيط ،مجموع اللغة العربية ،القاهرة ، ط:2،د ت ، ج:1، ص:110. (مادة جدّ)

[2] لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، مصر،دط، دت،ج: 8، ص: 563 (مادة: جدد).

[3] جهود الجواري النحوية بين الأصالة و التجديد، د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد الأستاذ المشارك، جامعة الأقصى: بفلسطين، العدد الخامس عشر يناير، 2016،ص :384.

أما مفهوم تجديد النحو كما يراه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: "هو تكييف النحو و الصرف مع المقاييس التي تقتضيها القواعد على المتعلمين.فعلى هذا، ينحصر التسيير في كيفية تعليم النحو، لا في النحو ذاته".[1]

و كي يكون مفهوم التجديد أكثر وضوحا، يجب علينا أن نفرق بين النحو العلمي و النحو التعليمي، فالنحو العلمي: يقوم على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف و التفسير، و تتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج. فهو نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقا مجردا، يدرس لذاته، و تلك طبيعته، أما النحو التعليمي: فيمثل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان، و سلامة الخطاب، و أداء الغرض، و ترجمة الحاجة، فهو يركز على ما يحتاجه المتعلم، يختار المادة المناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي، مع تكييفها تكييفا محكما طبقا لأهداف التعليم و ظروف العلمية التعليمية. فالنحو التربوي يقوم على أسس لغوية و نفسية وتربوية، و ليس مجرد تلخيص للنحو العلمي. فعلى هذا المستوى، ينبغي أن تنصب جهود التسيير و التبسيط،[2] و ما يلاحظ على أكثر دعوات التجديد خصوصا الأولى منها، أنها اقتصرت على تجديد النحو التعليمي و تيسيره للتلاميذ.

و لقد استعمله النحاة بمعنى التحديث و التغيير و التحول و هو يشبه مصطلح الأحياء، فكل منهما حاول إعادة النظر كليا في الكنز النفيس من كنوز التراث النحوي الأندلسي،[3] و طرحها بأسلوب علمي رصين في ضوء التراث أو تقديم،النحو مبرءا من العلل و التفريعات والتعليلات.

---

[1] تيسير النحو، موضة أم ضرورة؟ صاري محمد، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة عنابة، ص:4.

[2] تيسير النحو ، موضة أم ضرورة؟ صاري محمد، ص: 05 الجزائر، 2001، ص: 191.

[3] ينظر:

*الرد على النحاة،ابن مضاء، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، ط2:، 1947 ،ص:5-6.

2. مصطلح التيسير :

أ- لغة:

جاء في معجم الوسيط:

التيسير هو مصدر لفعل يسّر، يقال: "يسر الشيء: سهله، و يقال: يسر له هذا: هيأه."[1]

و في لسان العرب:

يسر: اليسر اللين و الانقياد، يكون ذلك الإنسان و الفرس، و قد يسر و ييسرُ و ياسره: لاينه.[2]

ياسره: أي ساهله، و في قوله تعالى:﴿ فانَّ مع العُسر يُسرًا، إنَّ مع العسر يُسرًا﴾ [3] و في الحديث: (إن هذا الدّين يسر) [4] و اليسر ضد العسر.

و في التنزيل في قوله تعالى: ﴿ فَسَنُيَسّرُهُ لليسرَى.[5]﴾

و يقال: إن قوائم الفرس ليسرات خفاف، إذا كن طوعه، و الوحدة يسرة و يسرة، و اليسر: السهل في قصيدة كعب: تخدي على اليسرات و هي لاهية اليسرات: قوائم الناقة.[6]

و عليه فاليسر في لسان العرب حمل دلالتين، الأولى هي: السهولة و اللين و الانقياد، و كل ما كان ضد العسر فهو يسر، و الثانية: ما أدى العرض بانسجام. و عليه لما طاوعت قوائم الفرس حركتها فسهل انتقالها، كانت يسرات خفاف.

---

[1] معجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، ج:2، ص:1064، (مادة: يسّر).

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج:6،ص:4957 و ما بعدها(مادة: يسّر).

[3] الشرح: الآيتان: 5و6.

[4] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و هو في صحيح الجامع برقم: 1611 قال عنه حسن.

[5] الليل: 7.

[6] لسان العرب، ابن منظور، ص4957 و ما بعدها. (مادة :يسر).

ب- اصطلاحا :

مصطلح التسيير طبع لأول مرّة كعنوان لكتاب شوقي ضيف (تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده)، و الذي حاول تيسير النحو بعد أن رأى أن النحو العربي عاجز عن تقديم اللغة العربية للناشئة، و موجع هذا العجز أو القصور أن النحو الذي يقدم إليها، و الذي يرهقها بكثرة أبوابه، و تفريعاته و أبنيته الافتراضية التي لا تجري في الاستعمال اللغوي حيث قرر إعادة تنسيق أبواب النحو و إلغاء بعضها ووضع تعريفات دقيقة لأبوابه العسرة أساس التيسير.[1]

أضاف أبوابا لتغطية نقائص ضرورية في النحو العربي (كالقواعد الأساسية للنطق السليم، جداول تصريف الفعل الثلاثي مع ضمائر الرفع المتصلة...).

و الكتاب كما يدل عليه العنوان هو تيسير للنحو التعليمي بالدرجة الأولى و قد قدر بعد كتابه (تجديد النحو) ليدعم وجهة نظره في ذلك الكتاب الذي واجه موجة من الانتقادات إذ يقول: " و رأيت دعما له و أداء لحقه أن أُولِّف هذا الكتاب الجديد، لأزود بحشد من الدراسات و الأدلة المستقصية فيما رسمته فيه للنحو التعليمي من تجديد و تيسير.[2]

و لكننا نجده يخصص الجزء الأكبر من الكتاب لإلغاء بعض أبواب النحو العربي القديم، ولم يعد تناوله في الجزء المخصص لاستكمال نواقص النحو التعليمي.

و كان منها كذلك ما أقدم عليه مهدي المخزومي في كتابه "في النحو العربي نقد و توجيه" و في " النحو العربي قواعد و تطبيق". حيث يرى أن محاولات التيسير التي ظهرت في الكتب المدرسية حديثا لم تقدم شيئا جديدا، و التيسير المنشود —في رأيه- لا يقوم على الاختصار، ولا على حذف الشروح النحوية و التعليقات و الحواشي التي تملأ بطون كتب النحو، و لكنه ينبني على العرض

---

[1] ينظر:

* تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر: القاهرة، ط:6 دت، ص: ج.

*المرجع نفسه، ص: 169،171،189.

*تجديد النحو، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر: القاهرة، ط: 6، دت، ص: 11 و ما بعدها.

[2] تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، شوقي ضيف، ص:6.

الجديد لموضوعات النحو من خلال إصلاح شامل لمنهج الدرس النحوي و موضوعاته أصولا و فروعا.[1]

إذن التيسير لا يعني استبدال مصطلح نحوي مبهم بآخر جلي واضح، أو بتعويض تعريف معقد بآخر سهل مبسط، أو بإعداد مقررات مختصرة عوضا عن المقررات الطويلة المكثفة، أو بحذف أجزاء من النحو و الإبقاء على أجزاء أخرى إنما التيسير هو:

أولا: انتقاء علمي للمادة النحوية، يتضمن تأملا و تفكيرا في طبيعة هذه المادة المدرسية، و كذلك في طبيعة و غايات تدريسها، ثم إعداد لفرضياتها الخصوصية، انطلاقا من المعطيات المتجددة و المتنوعة باستمرار في اللسانيات و علم الاجتماع... [2]

ثانيا: عرض جديد الموضوعات النحو، و ترسيخ لها بطرق حية جذابة فيها إبلاغ و ابتكار و على هذا ينبغي أن تنصب جهود التيسير.

3. مصطلح الإحياء :

أ- لغة:

جاء في المعجم الوسيط:

"أحيا القوم: أخصبوا و حُسنت مواشيهم، و النّاقةُ: حيَ ولدها، و هي محيي و محييةٌ، لا يكاد يموت ولدُّ، و الله فلانا جعله حياًّ، و الله الأرض أخرج منها النبات، و في التنزيل العزيز: ﴿ فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ[3] ﴾ "[4].

---

[1] ينظر:

*في النحو العربي نقد و توجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط: 2، 1406هـ-1986م، ص: 14 و 15.

[2] من البيداغوجية إلى الديداكتيك، دراسة و ترجمة، مرشيد بنابي، الحوار الأكاديمي و الجامعي،دار البيضاء، ط:1، 1991، ص:39.

[3] فاطر:9.

[4] المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، ط:2، ج: 1،ص:213. (مادة :حيي).

أما في لسان العرب:

"الحياة نقيض الموت، كتب في المصحف بالواو ليعلم أن بعد الواو في حدّ الجمع، و قيل على تفخيم الألف".[1]

و فيه أيضا:

"أحياه: جعله حيّا و في التنزيل العزيز: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يحيي ٱلْمَوْتَى[2] ﴾" .[3]

فجاء من الأرض بعد موتها كما هو البعث يوم النشور.

ب- اصطلاحا :

لعل أول من دعا إلى التيسير مستعملا مصطلح الإحياء هو إبراهيم مصطفى من خلال كتابة " إحياء النحو" سنة: 1937، و الذي حاول أن يبيّن مفهومه للإحياء في كتابه إذ يقول: " أطمع أن أغيّر منهج البحث اللغوي للغة العربية و أن أرفع عن المتعلمين أصر هذا النحو أبدّلهم منه أصولا سهلة يسيرة تقرّبهم من العربية، و تصديهم إلى حظّ من الفقه أساليبها".[4]

أما المنهج الجديد الذي اقترحه هو: "أن ندرس علامات الإعراب على أنّها دوال على معاني، و أن نبحث في ثنايا العالم كما تشير إليه كلّ علامة منها، و تعلم أنّ هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من الكلمات".[5]

و من هنا تبين لنا أن مصطلح الإحياء عند إبراهيم مصطفى هو التخلي عن جميع النظريات التي قام عليها النحو التقليدي، و خاصة نظرية العامل و المعمول أملا في أن يرفع هذا الإصر عن المتعلمين و تقريب المادة اللغوية إلى ذهن التلميذ.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج: 12 ،ص: 1075، (مادة: حيا).

[2] القيامة:40

[3] لسان العرب، ابن منظور، ج: 12 ،ص: 1076 ، (مادة: حيا).

[4] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مصر، القاهرة، ط: 2، 1413هـ-1992م، ص: أ مقدمة المؤلف.

[5] المرجع نفسه ، ص:49.

4. مصطلح الإصلاح :

أ- لغة:

جاء في المعجم الوسيط:

" (أصلح) في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح نافع، و الشيء أزال فساده و بينهما، أو ذات بينهما: أزال ما بينهما من عداوة و شقاق، و في التنزيل العزيز: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1] و﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [2]

و الله لفلان في ذريته أو ماله: جعلها صالحة، و في التنزيل العزيز: ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ[3]﴾. "[4]

و في لسان العرب:

"الإصلاح نقيض الإفساد، و المصلحة: الصّلاح، و المصلحة، واحدة المصالح، و الاستصلاح نقيضه الاستفساد، و أصلح الشيء بعد إفساده أقامه، و أصلح الدّابة، أحسن إليها فصلحت، و في التهذيب: تقول، أصلحت إلى الدابة، إذا أحسنت إليها".[5]

---

[1] الحجرات: 9.

[2] الأنفال: 1.

[3] الأحقاف: 15.

[4] المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص:520 ، (مادة :صلح).

[5] لسان العرب، ابن منظور، ج: 28 ص: 2479 ، (مادة: صلح).

ب- اصطلاحا:

الإصلاح نلمسه عند من نادى إلى تلخيص النحو العربي من تراكمات بحاجة إلى إزالة و تغيير، و قد بدأت هذه المحاولات مع بداية القرن العشرين بهدف حذف بعض الأبواب و إعادة عرض النحو مرة أخرى، فكان كتاب "إحياء النحو" باعتباره أول محاولة متكاملة في هذا المجال.[1]

فمدلول الإصلاح ارتبط بالتغيير و الحذف و إعادة عرضه النحو عرضا حديثا بعيدا عن المتون النحوية كما جاء في "التحفة المكتبية لتقريب العربية" لرفاعة الطهطاوي الذي بدأ ما يسمى بحركة إصلاح الكتاب النحوي في العصر الحديث.

و هناك باحثون و كتاب استعملوا مصطلحات أخرى كالتبسيط و التحديث و التقريب أو غيرها، مما له علاقة وثيقة بالتجديد و رغم تنوعها و تعددها إلاّ أنها تصب في مفهوم واحد، فهي جميعها تنتهي إلى تلخيص النحو العربي من التعقيد و الغموض، و محاولة تقريب المادة اللغوية إلى ذهن المتعلم.

---

[1] ينظر:

*محاولات التجديد و التيسير في النحو العربي (المصطلح و المنهج)، خالد عبد الكريم بسندي، بحث منشور في مجلة الخطاب الثقافي، 1429ه-2008م، ص:6.

*في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، ط:1، 1406ه-1986م ص:87.

الفصل الأول:
تجديد النحو
عند القدامى

تبرز أزمة النحو العربي من النحو ذاته حين صار نوعا من التحليل الفلسفي الذي لا يراعي طبيعة اللغة، و قال بعض أهل الأدب: كما نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا، و منهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، و منهم من لا يفهم جميع كلامه[1]، و لقد جاءت بعض كتب النحو أشبه بالألغاز من أن تكون قوانين مستمدة من اللغة، بل إن بعضها سميّ بالألغاز، فاستعصت على المعلمين و المتعلمين، و من أهم المشاكل البارزة في نظرية النحو العربي:

1. براعة العربي القدامى في تقعيد لغتهم و ضبط أحكامها، و صولا إلى بنية صالحة للأخذ بها و السير على مثالها، واعتمدوا في الأساس على المنهج المعياري، و لكنهم في وسط الطريق كانوا يلجئون إلى مناهج فرعية أخرى لصعوبة تطبيق هذا المنهج في كل الأحوال، عادوا إلى النظر المنطقي و الفلسفي، و إلى التأويل و الافتراض... الخ، و من تم وقع شيء من الاضطراب في نتائجهم التي استقرت حتى اليوم، نشكو من بعض وجوهها، و يحار الناشئ الحديث في فهم بعض أمثالها[2].

إن هؤلاء الأجداد قصروا قي التقعيد على فترة زمنية محددة، الأمر الذي فوت عليهم و علينا من المظاهر التجديد و التطور في أبوابها المتغيّرة.

2. الاضطراب المنهجي في التقعيد:

ركزوا في البدء على النظرة المعيارية التي تعني محاولة الوصول إلى مجموعة من القوانين و الضوابط المطّردة، و فرضها على أهل اللغة [3] و بسبب الخروج عن واقع اللغة و الاعتماد على مناهج أو أفكار جانبية لا تلائم الحقيقة اللغوية بمعناها الدقيق. فكثير ما كان علماء العربية يلجئون إلى المنطق، يلتمسون منه، لعون في تقعيده و ضبط أحكامه، فجاءت بعض أعمالهم في هذا المضمار مخالفة للواقع اللغوي و الاستعمال الحي للغة، الأمر الذي أدى إلى تعقيد بعض جوانب هذا النحو و اضطراب شيء غير يسير من قوانينه، و اتخذوا القياس المنطقي لهم منهجا و طريقا من طرائق التفكير في النحو، و القياس في حد ذاته مبدأ مقبول مشروع في كل العلوم، شريحة أن يكون هناك توافق أو

---

[1] أبو البركات نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الأردن، ط:3، 1985، ص:234.

[2] اللغة بين الوهم و سوء الفهم، بشر كمال، دار غريب، مصر، دط، 1999، ص:12.

[3] مرجع نفسه، ص: 138.

تماثل بين المقيس و المقيس عليه في السمات و الصفات. و لكن علماء العربية بالغوا في تطبيق هذا المبدأ أو بالغوا في الالتزام بأحكامه، حتى كانوا يقبلوا ما يجيزه القياس المنطقي و أن لم يرد به السماع[1]. فقد استعانوا به في تسويغ أحكامهم الشاذّة مثل: إعطاء (لم) حكم (لن) في عمل النصب ذكره بعضهم مستشهدا بقراءة بعضهم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾.[2]

3. المبالغة في نظرية العامل :

العامل عند النحاة هو ما أوجب كون أخر كلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا نحو: جاء زيد، و رأيت زيدا، و مررت بزيد[3]، و تنازعهم على العامل في رفع المبتدأ، و إن اجتمع عاملان على معمول واحد أيهما أولى بالعمل و نحو ذلك باب التنازع في العمل، و ذهب الكوفيون في إعمال الفعلين في قولنا: "أكرمني و أكرمت زيدا" و "أكرمت و أكرمني زيد" إلى أن إعمال الفعل الأول أولى و ذهب البصريون إلى أن إعمال الفعل الأول أولى و ذهب البصريون إلى أن إعمال الفعل الثاني أولى[4]. و يرى الدارسين أن فكرة العامل بريئة من كل ما ينسب له من تعقيد و أن المقصود منها التقريب و التسيير على الدارسين حتى يسهل عليهم الربط بين اللفظ المعين و علاقته بالألفاظ الأخرى و ما يترتب على ذلك من ضبط خاص لهذه الألفاظ[5]، تأثر النحاة بالفلسفة و المنطق في علم النحو. مما جعل الدارسين يبتعدون عن تعليمه.

4. كثرة التقدير و التأويل:

و ينتج عن تعسف النحويين في نظرية العامل و القياس، لأنهم جعلوا سبب كل حركة إعراب عامل لفظي أو معنوي، ولا يكون دائما في الكلام عامل ظاهر ملفوظ، و من الصعب على النحويين

---

[1] اللغة بين الوهم و سوء الفهم، بشر كمال، دار غريب، مصر، دط، 1999، ص: 139.

[2] الشرح:01 .

[3] العوامل المائة في النحو العربية، عبد القاهر الجرجاني، شرح: خالد الأزهري الجرجاني، تحقيق و نقد و تعليق: البدراوي زهران، دار المعارف، مصر، ط:2، دت، ص:73.

[4] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين، الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، دط، دت، ج: 2، ص:551.

[5] النحو العربي بين التصور و التيسير، السيد عبد الرحمان، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر، مايو،1992، ص:240.

أن يجدوا لكل حركة إعرابية عاملا لفظيا يأتي قبلها. أو تستقم لهم القاعدة دائما ليقيسوا عليها، و لهذا لجأوا إلى التقدير في اختصاص أدوات الشرط بالدخول على الأفعال[1]. فإذا ذكر لهم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [2]، لماذا رفع أحد قالوا هي مرفوع بفعل محذوف تقديره: "و إن استجارك أحد من المشركين استجارك"، و قوله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[3] و سألتهم عن العامل الذي رفع الكلمة "الشمس": أجابوك أنه فعل مستتر تقديره " كُوِّرَتْ" فتصبح "إذا كوّرت الشمس كوّرت".

5. كثرة العلل الثواني و الثوالث:

العلة في اصطلاح النحاة القدامى هي القرينة أو العلامة التي إذا وجدت في الكلام أو في مقام تحقق الحكم بسببها، فهي –تجاوزا– كالسبب موجب للحكم: جاء في "أصول النحو" فيما يخص علل منع الصرف: "فما جاء من الأسماء على أفعل– أو يفعل– أو تفعل– أو نفعل–أو فعل–أو يفعل و انضم معه سبب من الأسباب و هي وزن الفعل الذي يغلب على الفعل و الصفة و التأنيث الذي يكون لغير فرق و الألف و النون المضارعة لآلفي التأنيث و التعريف العدل –الجمع– العجمة و بناء الاسم مع الاسم كالشيء الواحد لم ينصرف، ف (افعل) نحو أحمر وأصفر و أخضر لا ينصرف لأنّه على وزن أذهب و أعلم، و هي صفات فقد اجتمع فيها علتان، و ذلك أن علل منع الصرف هي قراءة لفظية و معنوية إذا توفرت سببت منع الاسم من الصرف، و العلة تطلق كصفة لحروف ثلاثة هي: الواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، و ألف المد، و تسمى "حروف العلة و الاعتلال... سميّت بذلك لليْنها و موتها[4]" جاء في ملحة الإعراب:

---

[1] يقول ابن هشام أيضا في قوله تعالى: "و الأنعام خلقها، و الليل إذا يغشى" أن صد ورها في الأصل أفعال و التقدير و خلق الأنعام و أقسم و الليل. ينظر: معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام جمال الدين الأنصاري، تح، مازن المبارك، محمد الله، دار الفكر، دمشق، دط، 1975م، ص:493.

[2] التوبة:02.

[3] التكوير: 01 .

[4] التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم و الحديث، خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، دار الميسرة، الأردن، ط:1، 1427هـ-2007م، ص: 122.

و الوَاوُ وَ اليَاءُ جَميعًا و الأَلفُ* هُنَّ حُرُوفُ الاعْتلاَل المكَتَفْ[1].

و لقد جاء في أصول النحو اعتلالات النحويين على ضربين: 1- ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب (كقولنا: كل فاعل مرفوع)، و ضرب آخر يسمى: علة العلة، مثل أن يقولوا، لم صار الفاعل مرفوعا و المفعول به منصوبا (و المضاف إليه مجرورا) و لمَ إذا تحركت الياء و الواو و كان ما قبلها مفتوحا قلبت ألفا، و هذا ليس يكسبن أن نتكلم كما تكلمت العربي و إنما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها، و يبيّن بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات، و قد وفر الله تعالى من الحكمة (يحفظها) و جعل فضلها غير مرفوع، كمن يسال عن الرجل في (ذهب الرجل)، لما الرفع؟ فيقال: لأنه فاعل مرفوع[2] (وهذه العلة الأولى). فيقول: لم رفع الفاعل؟ فيقول لماذا اختصه الفاعل بالرفع و المفعول بالنصب؟ فيقال: لأن الفاعل قليل و المفعولات كثيرة فأعطى الأثقل الذي هو الرفع الفاعل.

و أعطى الأخف الذي هو النصب للمفعول لأن الفاعل واحد و المفعولات كثيرة، ليقل في كلامهم ما يستقلون و يكثر كلامهم ما يستخفون، و قد توسع بعض النحويين في العلل حتى تجاوزت العلل الثلاث، مثلها نجد عند أبي الحسن الوّراق الذي قد يجسد للحكم النحوي الواحد أثر من ثلاث علل و قد يتعدى ذلك بعض المواضع فيصل إلى العشر أو يزيد، و يكون عنده أحيانا توليد للعلل داخل الحكم الواحد فيصل إلى ست عشرة علة أو تزيد و إمعانا في التفصيل و الاسترسال لم يكتف بتعليل موجود بل علل ما استعملوه و ما يجنبوه[3]، و بعض النحويين يقتصر على العلل الأول و الثواني فقط مثل: السراج الذي يقول في مقدمته كتاب الأصول مكتفا بالعلل الأول و الثواني " و غرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا طردت، وصل بها إلى كلامهم فقط و ذكر

---

[1] التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم و الحديث، خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، دار المسيرة، الأردن، ط:1، 1427هـ-2007م، ص: 123.

[2] الأصول في النحو، السراج أبو بكر محمد بن سهل. تح، محمد عثمان، مصر، ط:1، 1420هـ-2009م ، مجلد:1، ص:39 وما بعدها.

[3] علل النحو ،الوراق، أبو الحسن بن عبد الله، تح، محمود جاسم الدرويش، الرياض، ط: 1999م، ص:85.

الأصول و الشائع لأنه كتاب إيجاز"[1]، فلو أن النحويين اتبعوا بن السراج في العلل لكان سبيلا إلى تيسير العلة.

6. اختلاف الأحوال في المسألة الواحدة:

ما إن قعد النحو فادخل النحويون القدامى قواعدهم و أقحموا اللهجات العربية بصفاتها و خصائصها المتباينة، و نظروا إليها على أنها صور مختلفة من اللغة المشتركة. و هذا ما يراه مختار عمر[2]، " و إذا كان عباس حسن و أمثاله يعتبرون أن النحاة وسعوا في غير تبصر مجال اللغة التي قننوها فقد ذهب آخرون إلى اعتبارهم قد قصروا اهتمامهم على ظواهر لغوية معدودة ليست هي كل النحو بل لا تمثل منه إلا جزء يسيرا. " فقد ركزوا عنايتهم – حسب إبراهيم مصطفى- على أواخر الكلمات و على تعرف بأحكامها فنتج عن ذلك " أن ضيقوا من حدوده الواسعة و سلكوا طريقا منحرفة إلى غاية قاصرة و ضيعوا كثير من أحكام نظم الكلام و أسرار تأليف العبارة[3]، و يترتب عن هذه النظرة أن التراث النحوي لا يفي بخصائص العربية و لا يحيط بأساليبها المتنوعة و لا يكشف عن مقدرتها في التعبير، ولا يمكّن من فقه أساليبها[4]. و يرى تمام حسن بأن المعروف أن النحاة العرب درسوا لهجات عربية متعددة ليستخرجوا منها نظاما نحويا موحدا و أنهم فوق ذلك درسوا هذه اللهجات المتعددة ليستخرجوا منها نظاما نحويا متعددا من نموها[5]، و معنى اقتصار النحاة على هذه القبائل دون غيرها و دون سائرها إن النحاة وضعوا لأنفسهم معيار خاصا للانتقاء " فان لم يؤخذ عن حضري قط و لا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاوز سائر الأمم الذين حولهم.[6]

---

[1] الأصول في النحو، السراج أبو بكر محمد بن سهل، مج1، ص:40.

[2] البحث اللغوي عند العرب، عمر أحمد مختار، مع دراسة لقضية التأثير و التأثر، عالم الكتب، مصر، ط:6،1988، ص: 146.

[3] نظرات في التراث اللغوي العربي، المهيري عبد القادر، لبنات، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1993،ص: 109.

[4] المرجع نفسه، ص: نفسها.

[5] اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسن، دار البيضاء، المغرب، ط:1994، ص: 14.

[6] المرجع نفسه، ص: 15.

و لقد كان لهذا الموقف التلفيقي من قبل النحاة أثره في المعنى النحوي و الصرفي سواء ما كان من ذلك متصلا بالرواية أو بالاستشهاد أو السماع و القياس أو بالتمرينات القياسية التي كانت تأخذ صورة تراكيب لم تسمع عن العرب أو بموقفهم من التصويب أو التخطئة.

المبحث الأول: تأليف المتون و المنظومات النحوية:

لعل من بين طرق التسيير التي اعتمدها النحاة القدامى شرح الكتب المطولة و المختصرات فانكبوا عليها بالشرح و التعليق يشرحون غوامضه، و يذللون صعابه، و يعلقون على بعض الآراء التي خالفوا فيها سيبويه، حتى تستطيع الناشئة أن تستوعب ما بها من قواعد و تتمثلها في يسر و كان من أوائل من عنوا بذلك: الأخفش الأوسط حامل كتاب سيبويه و مليه على طلابه يدل على ذلك تأليفه كتابا باسم"الأوسط في النحو" و لمعاصره أبي محمد اليزيدي (ت 202ھ) مختصر في النحو أُشتُهِر في زمانه.

و حاكت المدرسة الكوفية النحوية مدرسة البصرة في صنع مختصرات النحو تخفيفا على الناشئة منذ إمامها الكسائي (ت189ھ) إذ صنف في النحو كتابا مجملا باسم"مختصر في النحو".

و على هذه الشاكلة بدأت مختصرات النحو و متونه في الظهور مبكرا منذ القرن الثاني للهجرة بغرض تيسير النحو و تبسيطه، و ذلك بشرح غامض أو باختصار مطول أو بسط معضل، و لكن على ما يبدو فإن كثير من هؤلاء المعلمين الذين كانوا يدعون أنهم يحاولون تجديد النحو لتسهيله حتى يكون مستساغا لدى الناشئة لم يكتفوا في حقيقة الأمر بالمختصرات فيه بل راحوا يعرضون على الناشئة كثيرا من علل النحو و أقيسته و تأويلاته و تفريعاته الكثيرة التي يحتاجونها في تصور قواعد النحو الأساسية و استقامة ألسنتهم[1]، و كان الجاحظ (ت 255ھ) من الأوائل الذين دعوا إلى اختصار النحو و تيسيره للطالب بقوله :" أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن و من مقدار جهل العوام في كتاب كتبه و شعر إن أنشده و شيء إن وصفه و ما زاد عليه، من رواية المثل و الشاهد و الخبر الصادق و التعبير البارع. و إنما يرغب في بلوغ غاية النحو و مجاوزة الاقتصاد فيه من يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور و الاستنباط لغوامض التدبير

[1] ينظر:

*تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، شوقي ضيف، ص:13.

لمصالح العباد و البلاد... و من ليس له حظ غيره و لامعاش سواه، و عويص النحو لا يجري في المعاملات و لا يضطر إليه في شيء".[1]

فاستجاب كثير من العلماء و أئمة النحو لهذه النصيحة فمضوا يضعون ملخصات و مختصرات للناشئة، تساير مرحلة النحو العربي عبر حقبة المتتالية.

و سنقف على بعض النماذج منها:

1. مقدمة في النحو، لخلف الأحمر(ت180 هـ):[2]

الباعث على تأليف هذه المقدمة كما يرى مؤلفها أنه رأى النحويين و أصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل و كثرة العلل، و اغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبلغ في النحو من المختصر و المأخذ الذي يخفف على المبتدئين حفظه و يحيط به فهمه، و هو يقرر أن الغاية من تعليم النحو إصلاح اللسان في كتاب يكتب أو شعر ينشد أو خطبة تلقى أو رسالة تؤلف، معرفة النحو وسيلة و ليست غاية. و بهذا حدد المؤلف الهدف التعليمي الذي يقصد من تعليم النحو.

و يرى المؤلف أنه جمع في كتابه الأصول و الأدوات و العوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلم عن التطويل، و يزعم أن من قرأ هذه الأوراق التي لم يترك فيها أصلا، و لا أداة، و لا حجة، و لا دلالة إلا أملاها فيها. و من حفظها و ناظر عليها علم أصول النحو كله.[3]

---

[1] جهود نحاة الأندلس في تسيير النحو العربي، فادي صقر أحمد عصيدة، رسالة تقدم بها الطالب لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006، ص: 37.

[2] هو خلف بن حيان لأحمر، مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، يكنى أبا محرز، و كان أعلم الناس بالشعر و أقدرهم على القافية.

ينظر:

*طبقات النحويين و اللغويين، أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ،ط: 2، دت، ص: 161.

[3] ينظر:

*البحث اللغوي عند العرب، د، أحمد مختار عمر، ص: 154.

بدأ المؤلف بيان أن العربية على ثلاثة: اسم و فعل و حرف جاء لمعنى، ثم عقد أربعة و ثلاثين بابا بدأها بذكر الحروف التي ترفع كل اسم بعدها، ثم التي تنصب كل شيء بعدها.

ثم عقد بابا للحروف التي تخفض ما بعدها من اسم، و جعل منها حروف الجر و الظروف الملازمة للإضافة.

و هذا التصنيف وارد في كتاب سيبويه في باب الجر. إذ يقول:"و الجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه ينجز بثلاثة أشياء: بشيء و ليس باسم و لا حرف.

و بشيء يكون ظرفا. و باسم لا يكون ظرفا".

ثم تناول بابا لحروف الجزم، و بابا لوجوه الرفع و ذكر بأنها ستة ووجوه النصب:أنها اثنا عشر.

و بعدها عرض أبوابا تناول فيها: إن و أخواتها، كان و أخواتها، حرف الإشارة و جعل منها ضمائر الرفع المنفصلة، ثم بعد ذلك تناول أبوابا من النحو المختلفة منها: الحروف التي تقتضي فاعلا و الحروف التي تقتضي مفعولا، و الجواب بالفاء في باب أن يريد نصب المضارع بعد الفاء السببية

و الحروف التي تنصب الأفعال بعد تاء السببية و الحروف التي تنصب الأفعال.

ثم عرض أبوابا مع اختلاف في المصطلحات منها: الحكاية، النداء، المفرد... و ختمها بربّ و كم.

و ما نلاحظه بخصوص ما تناوله المصنف مايلي:

-الاختصار بحيث لم يتناول الألف و البناء، و لا الإعراب التقدير و المحلي و لا علامات الإعراب الأصلية و الفرعية و التثنية و الجمع و لا أنواع الخبر أو نعت الحال، و التنازع و الاشتغال.[1]

---

[1] ينظر:

*النحو التعليمي في التراث العربي، د، محمد إبراهيم عبادة، منشاة المعارف بالإسكندرية، دط، دت، ص:43.

2. كتاب التفاحة في النحو، لأبي جعفر النحاس(ت 337هـ): [1]

يعدّ هذا الكتاب من المختصرات التي تصلح للمبتدئين، بحيث يتناول موضوعات النحو وحدها. و قد ضَمَّنَ المصنف كتابه واحداً و ثلاثين بابا مرتبة على النحو الآتي:

بدأ المؤلف كتابه لبيان أجزاء الكلام و سماه أقسام العربية و ذكر أن العربية على ثلاثة أقسام: اسم و فعل و حرف جاء لمعنى، و بيّن الفرق بين الأقسام الثلاثة بإيجاز.

ثم عقد بابا للإعراب و بيّن أنّه على أربعة أوجه: الرفع و النصب و الجر و الجزم، ثم تناول بابا بعنوان رفع الاثنين، و الجمع، ثم خص بابا لأقسام الأفعال و بين أن الأفعال على أربعة أقسام: فعل ماض، و فعل مستقبل و الأمر و النهي ووضح الفرق بينهما، و حكمهما من جهة الإعراب و البناء بإيجاز مع ذكر أمثلة.

كما تناول الفاعل و المفعول به، و عرض بعد ذلك الابتداء و بين أن المبتدأ مرفوع و خبره كذلك، إلا أنه لم يذكر أنواع الخبر و لا مواضع حذف المبتدأ أو الخبر و لا تقديم الخبر على المبتدأ.

ثم ذكر بابا بعنوان حروف الخفض، و لم يعن بالحرف قسيم الاسم و الفصل بل شمل ذلك و بعض الظروف، فهو بهذا الصنيع ليس بعيدا عما صنعه خلف الأحمر.

ثم عقد بابا للحروف التي تنصب الأسماء و ترفع الأخبار، و كذلك الحروف التي ترفع الأسماء و تنصب الأخبار، و الحروف التي تنصب الأفعال الدالة على المستقبل و الحروف الجازمة و حروف

---

[1] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج، و كان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف. ينظر:

*طبقات النحويين و اللغويين، أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ص: 220.

الرفع، و عقد بابا للمعرفة و النكرة و آخرا للتوابع.[1]

و الكتاب بهذه الصورة يعد مقدمة للمبتدئين، فهو صغير الحجم جِدًّا، إذ يقع في ثماني ورقات من مخطوطة المكتبة المتوكلية بصنعاء، و لكنه مفيدٌ جداً لأنه يحوي جميع مبادئ النحو و قواعده الرئيسية.قد حرص المصنف على أن يُبْرِأَ الكتاب من ذكر العلل و الخلاف بين النحويين، و اعتماده على اللغة الأدبية المشتركة و ترك الخلافات اللهجية، و حذف الشواهد و أسماء النحاة، و استبعاده المناقشات المنطقية و الفلسفية مما ساعده على الاختصار.

و قد خلا الكتاب – إلى جانب ذلك – من الأبواب غير العملية مثل : باب الاشتغال و باب التنازع , بل تجاهل أيضا صيغة (أفعل به) في التعجب وذلك لعدم اشتهارها .

إضافة إلى ذلك اتّبع المنهج الوصفي في تقعيد اللّغة , و من أجل ذلك عد في باب الحروف الخفض كثيرا من الكلمات التي يعتبرها النحو التقليدي ظرفا مثل : أسفل و خلف و قدام و وراء و فوق و تحت و وسط، و بيّن السّر في ذلك أنه نظر إلى وظيفة الكلمة في الجملة فوجدها لا تختلف في (على) عنها في (فوق) مثلا . فلماذا لا يجعلها كلها في فصل واحد ؟ و أي فوق في الحقيقة – بين قولنا: الكوب على المائدة، و الكوب فوق المائدة حتى نعد الأول من قبيل حرف الجر و المجرور، و الثاني من قبيل الظرف و المضاف إليه؟[2] .

و واضح من عنوان الكتاب، و من طريقته في تناول المسائل أنه وضع ككتاب مدرسي يلبّي حاجة طلّاب العربية و دارسي النحو المتعجلين، و لذلك فللكتاب قيمة كبيرة من الناحية التعليمية .

---

[1] ينظر:

*النحو التعليمي في التراث العربي، محمد إبراهيم عبادة، ص:44.

[2] البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، ص: 152.

3. كتاب الواضح ، للزُّبيدي (ت 379هـ):

يعدّ كتاب الواضح في العربية، لأبي بكر الزُّبيدي من أفضل الكتب التي ألفت لأغراض تعليمية و ذلك لأن صاحبه قد وضعه لكي يفي بحاجة المتعلم، فقيمة الكتاب تكمن في معالجة قضايا النحو لغايات تعليمية من أجل تيسيره، و تسهيل قواعده و جعلها سائغة أمام المتعلم .

و على اختلاف بين العلماء حول تسمية الكتاب بالواضح في العربية، أو الواضح في النحو فإن من ترجم للزُّبيدي أثبت له هذا الكتاب، و عدّهُ من الكتب الميسرة، و المسهلة لعلم النّحو .[1]

بدأ الزُّبيدي كتابه بالحديث عن أقسام الكلام و صفة الإعراب، و بيان مواضع الإعراب في الكلمة . و إعراب ما يعرف بالأسماء الخمسة، و إعراب المثنى و جمع المذكّر السالم .

تناول أيضا الأفعال و بيّن أقسامها، ثم عرض الجملة الفعلية و البسيطة و خصّ الخفض و الإضافة و غيرها من أبواب النّحو العربي.

إضافة إلى أبواب الصرف المختلفة كالتصغير و موضوعات الجمع و التذكير ... الخ .

و كذلك عرض إلى علم العروض و القافية، و وجوه القوافي في الإنشاد[2].

و بذلك يكون الكتاب قد اشتمل على وحدة متكاملة في أبواب النحو و مسائله و الصرف و الصوتيات، مثل : الإدغام و التنوين و خصّ أبوابا مستقلة ، و كذا ما يدرج كتابه ضمن كتب التيسير .

و نلاحظ أنّ هذا الكتاب أدخل في كتب النحو التعليمية لأسباب و لعلّ أهمها:

بدأ الزُّبيدي مخالفا للأنماط السابقة في تبويب كتابه حيث إنّه حرص على ألا يبني شرحه لباب يحتاج في جزئياته إلى أبواب أخرى، إلا إذا كان قد شرح الباب السابق , ووضح الجزيئة المطلوبة، و مثال ذلك أنه شرح الفعل و الفاعل (الجملة الفعلية) و ثنى بالخفض قبل أن يشرح المبتدأ

---

[1] جهود حماة الأندلس في تيسير النحو العربي، هادي صقر أحمد عصيدة، ص: 40.

[2] ينظر:

*النحو التعليمي في التراث العربي، د. محمد إبراهيم عبادة، ص:64 وما بعدها.

و الخبر و ذلك لأن من أشكال الخبر الجملة الفعلية و شبه الجملة. [1] فاختار أن يوضح هذين المصطلحين قبل أن يوضح الخبر و هذا الأمر ما فعله إلا لتلبية حاجات الطلاب و لتحقيق الهدف من كتابه و هو التيسير على الطلاب في تعلم النحو العربي .

- ✓عدم ذكر التعريفات و خاصة تلك المستوحاة من الخلافات النحوية و اكتفى بذكر الأمثلة المتنوعة حتى لا يشغل المتعلم المبتدئ.
- ✓ حرص المصنف في كثير من الأحيان على أن يذكر أمثلة تشمل المفرد و المثنى و الجمع و المؤنث المفرد و الجمع . و تنوع الأمثلة و كثرتها يتيح فرصة لمتعلم لتذوق التركيب و يساعد على تكوين الحصن اللغوي السليم .
- ✓ يتسم أسلوب المصنف بمشاركة القارئ معه عن طريق ما يشبه الحوار بينهما أو ما يمكن أن نطلق عليه علم نفسك النحو بنفسك، أو تعلم النحو بلا معلم إذ كثيرا ما تصادفنا هذه العبارة "فإن قلت...؟ فقل..." : و هكذا كان المصنف حريصا على أن يثير انتباه المتعلم بكسر حدة طريقة تلقين القاعدة التي درج عليهما المؤلفون .
- ✓حرص المصنف أيضا على سوق أمثلة سهلة في تركيبها و معجم مفرداتها و ابتعد عن الشواهد التي تغص بها الكتب الأخرى فلم يورد من الشواهد إلاّ بيتا و شطر بيت. و لعل السبب في عدم إيراد الشواهد الفصيحة يعود إلى أنّ الزُّبيدي قد تناول المسائل الأولية و ابتعد عن مسائل التنازع و الخلاف و لذلك لا داعي لذكر تلك الشواهد، بل اكتفى بالأمثلة التركيبية السهلة التي يستطيع،طالب علم النحو فهمها بسهولة و يسر.

البعد عن استعمال المصطلحات التي تثقل كاهل الدارس مما تغص كتب النحو الأخرى مثل : البناء و المبني، و الأسماء الخمسة، و الأفعال الخمسة ... الخ. [2]

---

[1] النحو العربي التعليمي في التراث العربي، د، محمد إبراهيم عبادة، ص:66.

[2] المرجع نفسه، ص:68.

إن هذه الميزة التي اتسم بها كتاب الزُّبيدي تكفي لأن تجعله من أفضل الكتب النحوية التعليمية التي جعلت هدفها هو تخليص النحو العربي مما علق به من شوائب التعريفات، و الخلافات بين المدارس النحوية التي لا تكاد يخلو منها كتاب نحوي قديم، حتى إنها استهوت أبا البركات فألف فيها كتابا ضخما أسماه "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين . فجاء الكتاب بعيدا عن مسجلات العلماء و خلافات النحاة، فهو موجز بعيد عن التطويل، حتى لا يعود بالنحو إلى مربعه الأول، و بعد ذلك نجد أنفسنا بحاجة إلى شرح لهذا الكتاب، و تفصيل لأحكامه و بيان لقواعده. و لقد ظهر هذا التوجه في عدم أخد الزُّبيدي عن أي نحوي أو لغوي، و كذلك لم ينقل عن كتاب سبقه، بل كان يضع فيه القواعد و الأحكام دون أن يرد الرأي إلى صاحبه، و ذلك لأن هذا الكتاب هو كتاب نحو للجمهور و ليس نحو الجدل و الخلاف[1] .

ففصل الزُّبيدي عظيم بتخليصه للنحو من مسائل الخلاف بين النحاة لأنه كان يريد أن يصل بعلم النحو على أصوله الأولى، و دون أن يتعب رأسه أو يشغل فكره في تعريفات و خلافات معرفتها وعدمه سيان .

4. كتاب اللّمع ,لابن جنّي (ت392ه) :

هو كتاب يتّسم بالشمول و الاختصار و الوضوح، و الارتباط باللغة و دقة المصطلحات

و قد تناول فيه ابن جني جميع أبواب النحو و الصرف، في ترتيب منتظم، و أسلوب سهل يبدو أنه دروس لعامة طلاب العربية.[2]

و يتضح من هذا أن ابن جني أراد بتصنيف كتاب اللمع أن يضع كتابا في النحو سهل العبارة واضح الفكرة حسن التقسيم بعيدا عن ذكر آراء العلماء و خلافاتهم مبرأ من الإضافة في العلل و

[1] جهود نحاة الأندلس في تسيير النحو العربي، فادي صقر أحمد عصيدة، ص:44.

[2] تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، د، محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1929م -2008م ،ص: 198.

ذكر العوامل فلا يعرض لها إلا بقدر ليلائم حاجة الناشئين و المتعلمين و لذلك كثر في كتابه استعمال كلمة"إعلم" و كلمة "نقول".[1] وقد سبقه في استعمال الكلمتين شيخ النحويين سيبويه.

و قد بدأ المؤلف كتابة هذا بمدخل تناول فيه الكلام و معرب و المبني في باب مستقل مستعينا في كل ذلك بأمثلة توضيحية، ثم عقد أبوابا لمعرفة الأسماء المرفوعة و هي المبتدأ و الخبر و الفاعل.

ثم تناول مواضيع شتى من قبيل الأسماء المنصوبة و المجرورة، و المفاعيل بأنواعها، و المتعدي إلى مفعولين و المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل، كما عقد بابا للنكرة و المعرفة، و بابا للنداء و الترخيم و الندبة و بابا للتوابع .

كما عقد أيضا أبوابا تناول فيها"كم" و ما لا ينصرف، مثل: العدد، و الجمع... الخ.

و الكتاب بهذه الصورة اشتمل على ثلاثة و سبعين بابا ضم بعض أبواب الصرف و هي النسب و التصغير و الإمالة و الجمع. و يراد بالباب هنا إما المسائل الكبرى نحوية أو صرفية و إما ما يدل على الوظائف النحوية. كما نلاحظ أن ابن جني بعدما فرغ من المدخل و هو يعد مقدمات لابد منها لأنها توطئة لما بعدها، جمع أبواب النحو في إطار المعمولات فبدأ بالأسماء المرفوعة ثم الأسماء المنصوبة ثم الأسماء المجرورة ثم ما يتبع الاسم في إعرابه، و بذلك يكون قد تناول الأسماء و الإعراب أصل فيها، و قبل أن ينتقل إلى الأفعال عرض للنكرة و المعرفة و لو أنه ألحق هذا الباب بالمدخل لكان أكثر إحكاما، كما عقد بعد ذلك بابا للنداء و ملحقاته و لو أنه ألحقه بالمنصوبات لكان أولى.

---

[1] ينظر:

*النحو التعليمي في التراث العربي، د، محمد إبراهيم عباده، ص،27-28

و نلاحظ أنه عرض للأفعال في مقابل الأسماء فتناول الفعل المضارع ثم أفعالا خاصة تسم التركيب الذي يتضمنها بسمات تركيبية معينة. كما نلاحظ أن الأبواب الأخيرة أيضا التي بدأ بها ب "كم" عالج متفرقات كان من الممكن أن توضع في مواضع أخرى تتفق مع دقة التقسيم التي بدأ بها.

و مما تميز به هذا المؤلف من قبيل التيسير على الناشئة و المتعلمين مايلي:

- تناول أغلب مواضيع الصرف بإيجاز و منهجية.
- لم يشأ ابن جني أن يعرض لباب التنازع و الاشتغال و لا للمنصوب على الاختصاص و لا للمنصوب على التحذير و الآراء. و لا لأسماء الأفعال و لا لمواقع حذف المبتدأ وجوبا و حذف الخبر وجوبا و لا حذف عامل المفعول المطلق.
- تناول أيضا المواضيع بأسلوب سهل، مدرجا المواضيع ذات صلة في الباب واحد.
- كما أنه لم يشأ أن يعرض لبناء المشتقات و عملها. عرج على باب المصدر فقد جعله في باب الحروف الموصلة.
- كما أنه لم يشر على علامات أصلية للإعراب و علامات فرعية و لا للإعراب المقدر.[1]

و لهذا كان هذا السبب محل اهتمام اللّمع بالغ من قبل النحويين و عليه أكثر من عشرين شرحا.

5. المقرب لابن عصفور (ت669ﻫ):[2]

يعد هذا المؤلف من الكتب التي عملت على تقديم النحو في حلة جديدة، بحيث بدأ في فاتحة كاتبه قائلا:" لما كان علم العربية من أجل العلوم قدرا و أعظمها ذكرا إذ تقوم للإنسان ديانته و تتم صلاته، و تصح قراءتها و كان أكثر الموضوعات فيه لا تبرد غليلا، و لا تحصل لطلابه مأمولا و

---

[1] ينظر:

*النحو العربي في التراث العربي، د، محمد إبراهيم عباده، ص: 29.

[2] علي بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن منظور بن عصفور الخضر مي الاشبيلي الأندلسي النحوي أبو الحسن ولد سنة: 557ﻫ و توفي 669ﻫ بتونس، ينظر:

المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تح، أحمد عبد الستار الجواري، ط: 1، 1392ﻫ – 1972ﻡ، ج: 1، ص:11.

أنها بين مطولة قد أسرف فيها غاية الإسراف و مختصر قد أجحف بها غاية الإجحاف"، و قد أشار أبو زكريا بن أبي محمود بن أبي حفص بقوله:" إلى وضع تأليف منزه عن الإطناب الممل و الاختصار المخل، محتو على كلياته، مشتمل على فصوله و غاياته، عار على إيراد الخلاف و الدليل مجرد أكثره عن ذكر التوجيه و التعليل، ليشرف الناظر فيه على جملة العلم في أقرب زمان و يحيط بمسائله في أقصر أوان"[1]

و يقول ابن عصفور في هذا الكتاب:" فوضعت في ذلك كتابا صغير الحجم مقربا للفهم و رفعت فيه من علم النحو شرائعه، و ملكته عصية و طائعه و ذللته للفهم بحسن الترتيب، و كثرة التهذيب لألفاظه و التقريب".[2]

بدأ ابن عصفور كتابه بعد الافتتاح بتعريف النحو بقوله: "النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب و الموصولة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يتألف منها".

ثم عرف الكلام و أحكامه في حال تركيبها فعرض للأحكام الإعرابية فبيّن معنى الإعراب

و ألقابه و علاماته في حال الرفع و النصب و الخفض ثم أجمل الأماكن التي يدخل فيها المعرب من الأسماء و الأفعال مبتدئا بأماكن الأسماء في حال الرفع و النصب و الخفض و مثنيا على الأماكن التي يعرب فيها الفعل.

ثم انتقل إلى تفاصيل ما أجمل، فعرض للأسماء المرفوعة و المنصوبة و المخفوضة، فالتوابع.

ثم خص بابا للأعمال تناول فيه التنازع في العمل كما تناول إضمار الفعل، ثم ثنى بالأحكام التركيبية غير الإعرابية فعرض لبناء الأفعال و بناء الأسماء و الحكاية. ثم ختمه بذكر الأحكام التي تكون للكلم قبل التركيب.[3]

---

[1] النحو التعليمي في التراث العربي، محمد إبراهيم عباده، ص: 68.

[2] المرجع نفسه، ص: 69.

[3] ينظر: *النحو التعليمي في التراث العربي، محمد إبراهيم عباده، ص:69 وما بعدها.

و الكتاب بهذه الصورة يشهد بأن ابن عصفور قد أبدع في وضع هيكل عام لهذا العلم و ألف كتابه بما يملأ هذا الهيكل.

و من خصائص هذا الكتاب:

- اعتمد فيه المؤلف على الاختصار و الوضوح و الإيجاز لتقريب الفهم للناشئين و المبتدئين بتيسير القواعد.
- تميز بأسلوب خاص في عرضه لأبواب النحو، دون التطرق إلى ما قد يعيق فهمهم و استيعابهم و يعقد المسائل عليهم.

6. الخلاصة المشهورة بالألفية لابن مالك (ت672هـ):[1]

هي الخلاصة المشهورة و المسماة الكافية، و هي موسوعة شاملة للمعلومات التي جمعها من دراسته الواسعة، فجاءت خلاصته تهذيبا تطبيقيا، و عملا تربويا يقدم إلى الطلاب ما لا يسع جهله من النحو، دون أن يثقل عليهم بتشعب الآراء، و فروع الاختلاف، و يرشدهم إلى طرق استعمال اللغة استعمالا صحيحا و إلى التبصر بإعرابها المندرج تحت المعاني[2]. و لهذا عُدَتْ عند القدماء تيسير على الطلاب و الناشئة في بدايات حياتهم.

---

[1] هو جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني، ولد في جيان في مستهل القرن السابع، ثم غادرها بعد ما ناهز الثلاثين من عمره، قوله و جهته المشرق و تردد بين مصر و دمشق التي طاب له مقام فيها إلى أن توفي سنة اثنتين و سبعين و ستمائة (672هـ) ملأ ابن مالك قرية على ماء و شهرة. فكان المنتهى في علوم اللغة و رواية الأشعار، عارفا بمدونات أئمة النحو. إماما في القراءات، ملمّا المامًا بالحديث، فى حياته أجمعها في التدريس حتى يوم وفاته ينظر:

*تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، محمد مختار ولد أباه، ص:369.

[2] المرجع نفسه، ص:370.

أ. أبواب الألفية و فصولها:

بلغ عدد أبيات ألفية ابن مالك حوالي ثلاثة ألاف بيت، تبدأ بحمد الله و الصلاة على نبيه، ثم ذكر الأرجوزة التي اقتدى بها ابن مالك. بعد هذه المقدمة تحدث ابن مالك عن الكلام و ما يتألف منه في قوله:

كلامُنا لَفْظٌ مفيدٌ كاسْتَقِمْ *** واسْمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفٌ الْكَلِمْ

واحِدُهُ "كَلِمَةٌ" والقولُ عَمّْ *** وكَلْمَةٌ بِهَا كَـلامٌ قد يـؤَمّ[1]

وقد ختمها بموضوع الإدغام، و هو موضوع من مواضيع الصرف الذي عادة ما نجد النحاة القدامى يُؤَخِّرُونَهُ فيجعلونه خاتمة كتبهم فيقول:

أولْ مَثلين مُحَرَّكَيْنِ في *** كَلِمَةٌ، ادْغَمْ، لَا كَمَثْلِ صفَفْ

وَ ذَلِكَ، و كَلَلْ، وَكَبَبْ *** وَلَا كحسّس، ولاكا حْصِص أَبِي

و لا كهيل، و شذّ في أكل *** و نحوي، فكّ بِنَقْلٍ فَقْبِلْ.[2]

لقد كانت ألفية ابن مالك ذات لغة صعبة الفهم في نظامها حافلة بالمعاني منسقة الأحكام مليئة بالقواعد النحوية و أصولها. و مع ذلك كانت فيها مظاهر رغبة ابن مالك واضحة و جلية من أجل التيسير و التسهيل، و سوف أرصد أبرز مظاهر التسهيل و التخفيف في ألفيته.

ب. مظاهر التيسير في ألفية ابن مالك:

لقد كانت ألفية ابن مالك من أعظم الوسائل التعليمية التي اتبعها العلماء من أجل تعليم النحو العربي و تسهيله و تذليل صعوباته فقد كانت هذه الأألفية و غيرها من الشعر التعليمي تهدف الدرجة

---

[1] شرح ألفية و ابن مالك، ابن النظام، تح عبد الحميد محمد عبد الحميد، دار جيل، لبنان، دط، 1998، ص:20.

[2] شرح ألفية ابن مالك. ابن النظام. ص: 870.

الأولى إلى التيسير على المتعلمين، إلى جانب اتجاهه في الوسائل التعليمية[1]. و هذا نظرا لتأثرها بابن حزم و ابن مضاء القرطبي محاولة هادئة للاعتراض على المؤلفات النحوية الطويلة المعقدة و التي كانت سببا رئيسيا لصعوبة علم النحو.

و قد كان ابن مالك في ألفيته يذكر بعض الكلمات الدالة على الاختصار و عدم التعرض لكل التفاصيل، و من ذلك مثلا حديثة عن مسوغات الابتداء بالنكرة حيث إن ابن مالك قال عبارة:

"و ليقسْ مَا لَمْ يُقَلْ" في بيته رقم 127 في الألفية حيث يقول :

و رغبةٌ في الخيرِ و عملْ *** برّ يزين و ليقس ما لم يُقَلْ

فعبارة " و ليقس ما لم يُقَلْ" جاء لتوجز كثيرا من مسوغات الابتداء بالنكرة و هذه المسوغات لو أراد ابن مالك ذكرها كاملة لاحتاج إلى عشرة أبيات أخرى، و لكنه اكتفى بالمشهور منها و المتداول، حيث إن بعض العلماء أوصل مسوغات الابتداء إلى ثلاثين مسوغا.[2]

و بهذا أتقن ابن مالك الإيجاز و الاختصار، فمثال واحد يكفي في نظره، و لا داعي للإكثار من الأمثلة و الشروح.

ج. الوزن الذي بنت عليه الألفية:

لقد بنى ابن مالك ألفية على بحر الرجز سواءا كان كاملا أم مشطورا، و المعروف بأن بحر الرجز هو من أسهل البحور الشعرية و اختاره ليكون بحرا عليه تبحر ألفيته إلى هدفها المنشود لتسهل النحو و تصل بالطلاب إلى بر الأمان.

---

[1] جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، فادي صقر احمد عصيدة، ص:157.

[2] المرجع نفسه، ص:158.

إذن فالقصيدة أو المنظومة التي تبنى على بحر واحد من بحور الشعر تكون أبياتها خفيفة على السمع، بعيدة عن الإضراب أو الشذوذ الموسيقي، و هذه السمة واضحة من سمات التسهيل في الألفية.

د. التيسير في شروح الألفية:

حظيت الألفية بكثير من الشروح و التعليقات و التفاصيل و كان لبعض هذه الشروح دور في تيسير النحو و تسهيله، و قد تناولت بعض الشروح و الدراسات مسألة نحوية أو ظاهرة أسلوبية في شروح الألفية و رسمتها بالتيسير، و قد كان أقرب هذه الشروح إلى الدارسين و أشهرها

و أيسرها شروح أربعة هي:

1- شرح ألفية ابن مالك المشهور بابن الناظم(ت686ھ) .

2- توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك للحسن بن عبد الله الحراري (ت 749ھ).

3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد بن عبد الله هشام (ت 761ھ).

4- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل (ت769ھ). [1]

فهذا النحوي الفذّ الذي أنجبته الأندلس، كانت له إسهامات كبيرة في تيسير النحو و تسهيله على الدراسيين الذين سئموا تعقيده و صعوبة فهم قواعده فجعلوا ينفرون منه و من مقالات علمائه في استنباط علله، إلا أن ظهور الألفية التي نظمها صاحبها خصيصا لدراسي النحو ساهم كثيرا في عودة الحياة لهذا العلم.

[1] جهود نحاة الأندلس في تسيير النحو العربي. فادي صقر محمد عصيدة، ص:161.

7. الإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام(ت 761هـ)

أراد ابن هشام أن يؤلف كتابا مختصرا في قواعد الإعراب ليصل في وقت قصير بالدارس إلى جادة الصواب على حد تعبيره بقوله: " فهذه فوائد جليلة في قواعد الإعراب تقتفي بتأملها جادة الصواب و تطلعه في الأمد القصير على نكت كثيرة من الأبواب عملها عمل من طب لمن أحب و سميتها الإعراب عن قواعد الإعراب".[1]

و هذا الكتاب لا يتناول أبواب و مسائل النحو و الصرف بنمط من الأنماط السابقة و إنما اختار المصنف أمورا رأى أنه يجب أن يلم بها المتعلم الناشئ في هذه الصناعة و لذا سماها فوائد جليلة.

حصر المصنف كتابه هذا في أربعة أبواب نعرضها بإيجاز فيما يلي:

جعل الباب الأول: لشرح الجمل و أقسامها و أحكامها و تناول فيه أربعة مسائل:

1- شرح الجمل و بيان تعريفها و أقسامها.
2- بيان الجمل التي لها محل من الإعراب.
3- بيان الجمل التي لا محل لها من الإعراب.
4- الجمل الخبرية.

و جعل في الباب الثاني: لذكر أحكام الجار و المجرور و تناول فيه أربعة مسائل:

1- لا بد للجار و المجرور من متعلق.
2- حكم الجار و المجرور بعد المعرفة و بعد النكرة.
3- تقدير متعلق الجار و المجرور.

---

[1] طبع الكتاب مع كتابي الأنموذج للزمخشري و نزهة الطرف في علم الصرف للميداني، و شرحه الشيخ خالد الأزهري باسم موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، و طبع بهامش إعراب ألفية ابن مالك.

ينظر:

*النحو التعليمي في التراث العربي، د، محمد إبراهيم عباده، ص: 72.

4- رفع الجار و المجرور لما بعده

أما الباب الثالث: فخصه لتفسير كلمات يحتاج إليها المعرب فاختار إحدى و عشرين.[1] كلمة و قسمها إلى ثمانية أنواع وفقا للأوجه التي تجيء عليها في الاستعمال و نجملها فيما يلي:

1- ما جاء على وجه واحد: و هي: قط-عوض- و أجل و بلى.

2- ما جاء على وجهين: و هي : إذا .

3- ما جاء على ثلاثة أوجه: و هي: إذ- لما- نَعَم- إى – حتى – كلا و لا

4- ما جاء على أربعة أوجه: و هي: لولا- إنْ- أَنْ و مَنْ

5- ما جاء على خمسة أوجه: و هي: أيّ و لو

6- ما جاء على سبعة أوجه: و هي: قد.

7- ما جاء على ثمانية أوجه: و هي : الواو.

8- ما جاء على اثني عشر وجها: و هي:"ما" الاسمية و الحرفية.

أما الباب الرابع و الأخير: لقد ذكر توجيهات و نصائح للمعرب و لبيان ما يعاب على الناشئين في صناعة الإعراب.

فأشار إلى عبارات محررة سديدة ينبغي على المعرب أن يذكرها في إعرابه دون غيرها لما فيها من دقة علمية.[2]

ثم عاب على الناشئ في صناعة الإعراب أمورا نجملها فيما يلي :

1- أن يذكر فعلا و لا يبحث عن فاعله إن كان له فاعل.

---

[1] قال المصنف: " وهي عشرون" و قال الشارح بل اثنتان و عشرون كلمة و يبدو أنه عَدَّما الاسمية كلمة و ما الحرفية كلمة أخرى. و الصواب ما أثبتناه يتم: النحو التعليمي في التراث العربي،د، محمد إبراهيم عباده، ص: 73.

[2] أنظر: النحو التعليمي في التراث العربي،د، محمد إبراهيم عباده، ص: 74.

2- أن يذكر مبتدأ و لا يبحث عن خبره أهو مذكور أم محذوف وجوبا أم جوازا.

3- أن يذكر ظرفا أو مجرورا و لا ينبه على متعلقة.

4- أن يذكر جملة و لا يذكر ألها محل من الإعراب أم لا.

5- أن يذكر اسما موصولا و لا يبين صلته و عائده

6- أن يقتصر في إعراب الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة على ذكر أنها اسم موصول و اسم إشارة و قرر أن هذا ليس باعراباً.

7- أن نكتفي بما لم يبن عليه إعراب كأن نقول في "حضر غلام زيد"

و أخيرا نصح المعربين بألا يقولوا في حرف من كتاب الله زائد، تعظيما و احتراما له، لأنه يسبق الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له أصلا و كلام الله منزه عن ذلك.

و من أهم ما تميز به ابن هشام:

1- لم يوجه ابن هشام عناية إلى تغيير أواخر الكلم، بل اعتنى بالجمل و مكوناتها و بيان العلاقات بين الجمل و ما في السلسلة الكلامية من المفردات و الجمل الأخرى، و إلى بعض ما يمثل صعوبة في استعمال بعض المفردات نظرا التعدد أوجهها و لما لها من ضوابط يجب مراعاتها عند الاستعمال.

2- أراد أن يعالج مواضع ضعف عند المتعلمين الناشئين التي تمثلت:

- في عدم إدراك دور الجملة في النص أو في السلسلة الكلامية.
- عدم الإلمام بما لبعض المفردات من وجوه متعددة في الاستعمال اللغوي.
- عدم الدقة أحيانا في بعض العبارات التي تجرى على ألسنة المعربين
- و قد عنى ابن هشام عناية فائقة بهذا الاتجاه في التصنيف، بحيث بلغ ذروته في كتابه الشهير"مغنى اللبيب".

و الكتاب بهذه الصورة يصلح لمن ارتشق من رحيق النحو نصيبا لأنه ليس ممدا –في نظرنا– لوقوف الناشئة على القواعد الأساسية للنحو كما أشار بعض أساتذتنا بقوله عن ابن هشام: "ألف للناشئة ثلاثة مختصرات: مختصرٌ موجزٌ شديدُ الإيجاز هو الإعراب عن قواعد الإعراب و مختصر متوسط الإيجاز هو قطر الندى، و مختصر أوسع منه هو شذور الذهب فمن أراد الوقوف على القواعد الأساسية اكتفى بالمختصر الأول، وإذا أراد التوسع قليلا درس مختصر الثاني، فإن أراد التوسع أكثر من ذلك عكف على المختصر الثالث".[1]

[1] تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، د. شوقي ضيف، :16 وما بعدها.

المبحث الثاني:مقترحات حول تجديد النحو:

قد ضاق طلاب النحو من القديم لطريقة النحاة هذه، و ظهرت دعوات متعددة منها ما يدعو إلى تهذيب النحو و إصلاحه، و منها ما كان يعبر عن سخط و ضجر. كما ظهرت محاولات عملية لتأليف النحو تأليفا تعليميا سهلا يطرح الخلافات و يتخلص من الأبواب غير العملية و المسائل التدريبية، و انتهز الشعوبية فرصة الضجر من النحو و النحاة، فأخذوا يصيدون في الماء العكر و ينقصون من قدر هذه الدراسة و يلتمسون الأدلة و الأسباب لتقولاتهم.[1]

و منهم من ثار على منهج النحو القديم كما ثار عليه في الأندلس ابن مضاء القرطبي في القرن السادس للهجرة (592ھ)، و غيره من العلماء و المهتمين بتجديد النحو و تيسيره، و لكن هل استطاعوا أن يأتوا بنحو جديد يكون بديلا لنحو القدماء؟

هذا ما سوف نعرضه من خلال بعض هذه المواقف و الآراء.

1. أبو العلاء المعرّي:

لقد تمثلت دعوته إلى الإصلاح التي كان يقصد منها التجديد في ثورته العارمة على مبدأ التأويل و التقدير، بحيث لم يكن هناك ما يعطيه أكثر مما كان يقرؤه و يسمعه من تأويلات النحاة، و لا تكلفاتهم، و تخريجهم بعض الأبيات على غير حقيقتها للاستشهاد بها على آرائهم الخاصة. و كثير من نقده ينصب على هذا الجانب من نحو النحاة:

و قد سدد المعرّي معظم سهامه إلى نحاة البصرة الذين أكثروا من التأويل و التقدير، و تعسفوا غاية التعسف في تخريج كثير من الشواهد لتقسيم مع أصول مذهبهم.

و قد امتلأت مؤلفات المعرّي أمثلة لذلك. لكننا سنكتفي بعرض نماذج منها.

أ. يمنح سيبويه و كثير من النحويين أن يلي كان معمول خبر، و هم يؤولون ما ورد كذلك و يقدرون ما يستغني الكلام عنه.

---

[1] البحث اللغوي عند العرب، د ، أحمد مختار عمر ، ص:102.

ب.أبدع خيال المعرّي مشهد لطيفا وقف فيه أبُو علي الفارسي في اللجنة موقف المتهم إذ يقول: " و كنت رأيت في المحشر شيخا لنا كان يدرس النحو في الدار العاجلة يعرف بأبي علي الفارسي".[1]

2. أبو العباس أحمد بن محمد بن ولادّ المصري (ت 332هـ): [2]

هو أقدم مَنْ نقد النحو، و مناهج النحاة، و لقد قدَّمَ اقتراحات جديدة، لإصلاح النحو و تيسيره وفق المبادئ الآتية:

- ✓ لا يصح الطعن على العربي أو رميه باللحن أن الخطأ أو تقديم القياس النظري على المادة اللغوية المسموعة، يقول في ذلك ردا على المبرد: "إن كانت التخطئة لمن قال ذلك من العرب، فهذا رجل يجعل كلامه في النحو أصلا، و كلام العرب فرعا، فاستجاز أن يخطئها إن تكلمت بفرع يخالف أصله" و يقول: الذي للغوي أن يفعله أن يمثل و يعتل لما جاء عن العرب فأما أن يرده فليس ذلك له".[3]
- ✓ أنه يجب الوقوف عند المادة اللغوية المسموعة و لا يجوز تصحيح ما لم يرد عن العرب بمقتضى القياس النظري فهناك من الأساليب و الكلمات ما يصح في القياس و لكنه لم يسمع.فيجب أن نقف عند ما قالته العرب و لا غيره، إذ يقول:"لا ينظر إلى القياس فقط دون ما تتكلم به العرب، فإن العرب يمتنعون من التكلم بالشيء و إن كان القياس يوجبه، و يتكلمون بالشيء و إن كان القياس يمنعه"، و قال أيضا:"سبيل النحويين إتباع كلام العرب إذ كانوا يقصدون إلى التكلم بلغتهم، فأما أن يعملوا قياسا و إن حسن يؤدي إلى غير لغتها فليس ذلك لهم.

---

[1] انظر:

* البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر،ص:158.

[2] هو احمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي، كان بصيرا بالنحو، أشاد فيه، و لقي أبا اسحاق بن السّري الزجاج و غيره، و أخذ عنهم.

ينظر:

*طبقات النحويين و اللغويين، ابي بكر محمد بن الحسن الزّبيدي الأندلسي، تحقيق، محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1119، ص: 219.

[3] البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر. ص:156.

و هو غير ما بنوا عليه صناعتهم".

✓ كذلك هاجم ابن ولادّ التأويل و التقدير في النحو، و ادعاء الحذف و الإضمار. [1]

3. ابن حزم الأندلسي (ت384ھ):[2]

تضافرت كل الروايات و الأخبار على عامة منزلة ابن حزم العلمية، و أنه أكثر علماء الإسلام تصنيفا و تأليفا.[3] حتى أنه أُرخ له بأنه لم يعرف التاريخ قبل ابن حزم عالما جمع بين ضروب العلم المختلفة.[4] و مع أن غالب تراثنا لم يصل إلينا بسبب إحراق كتبه حسب ما ذكر في ترجمته، و في وضع المصطلح و هي آراء تحررت من إتباع العادات المألوفة و التقاليد المتبعة. و من آرائه مايلي:

✓ يرى ضرورة الاكتفاء من النحو بما يبلغ الهدف، و ما سوى ذلك فلغو من القول، و إضاعة للوقت، مثل: كتاب "الواضح للزبيدي"و "الموجز لابن السراج" و ما أشبه ذلك من الكتب،هي أقل ما يجزئ لمرحلة قوامة اللسان، أما التعمق في علم النحو، ففضول لا منفعه

و عبر عنها بقوله:"مشغلة عن الأوكد و مقطعة دون الأوجب". فالدارس في مراحله الأولى يجب أن يأخذ بهذه الكتب لتقويم لسانه و تحسين لغته، ثم يأتي بعد ذلك إلى كتاب سيبويه إذا أراد أن يتخصص في علم النحو،إلّا أنّ: لكي لا يكون قبل التمكن من دراسة و فهم كتب "الواضح" و "الموجز" و غير الكتب التي جاءت في هذا المنوال، لأنها وضعت أساسا للمراحل الأولى من تعلم النحو. ثم يأتي بعد ذلك لمن أراد التخصص فلا بأس لمن وجد في نفسه الرغبة، و في عقله

---

[1] البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، ص:158.

[2] هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن سفيان بن يزيد، و كنيته أبو محمد، و هي التي كان يعبر بها في كتبه، و شهرته ابن حزم ولد في آخر يوم من أيام رمضان سنة 384، كانت ولادته في تلك الليلة بعد الفجر و قبل طلوع الشمس بقرطبة بالجانب الشرقي فهو ينتمي من أسرة فارسية، لقد كان من أسرة لها شأن في الوزارة في حكم الأندلس، و لكان هو وزير لبعض الأمراء، و لكنه رأى الشرف و السلامة و العزة في أن ينصرف إلى العلم . و دون في التاريخ اسمه إماما في الفقه، و مؤرخا و كاتبا و شاعرا و كان جده مولى ليزيد بن أبي سفيان أبي معاوية الذي ولاه أبو بكر أمرة الجيش الأول الذي ذهب لفتح الشام، توفي في آخر شعبان سنة 456ھ ، كما هو مذكور في معجم الأدباء.

ينظر:

*ابن حزم: حياته و عصره، أراؤه و فقهه، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي مصر، دط، دت، ص:21 و 22.

[3] المرجع نفسه ص: 61.

[4] المرجع نفسه ص:59.

الكفاية، أن يزيد إلى ذلك كتاب "سيبويه" الذي يعد من أهم المصادر التي يمكن للمتخصص الاعتماد عليها من أجل الحفاظ على اللغة العربية و فهم غريبها. و من أجل فهم القرآن الكريم و الحديث الشريف[1] .

- ✓ شن هجوما على العلة فاشتد في الحكم عليها كل الشدة يقول ألبير حبيب مطلق :"لعل أجرأ الآراء التي جاء بها ابن حزم إبطاله العلل النحوية . فقد قال في كتابه "التقريب" : "و أما علم النحو فإلى مقدمات محفوظة عن العرب الذين تريد معرفة تفهمهم للمعاني بلغتهم، و أما العلل فيه ففاسدة جدا".[2]

فقوله: " كلها فاسدة لا يرجع منها شيء إلى الحقيقة البتة، و إنما الحق من ذلك أن هذا سمع من أهل اللغة الذين يرجع إليهم ضبطها و نقلها، و ما عدا هذا فهو- مع أنه تحكم فاسد متناقض- فهو أيضا كذب، لأن قولهم كان الأصل لذا فاستقل فنقل إلى كذا..... شيء يعلم على ذي حسن أنه كذب لم يكن قط، و لا كنت عليه مدة ثم انتقلت إلى ما سمع منها بعد ذلك"[3]

- ✓ فرفضه للعلل ليس فيه رجوع، و لا نظر و إنما هو"رفض مطلق من غير استثناء للعلل الأول أو الثواني أو الثوالث لأن العلة قد تستخدم للشيء و ضدّه، و العلّة قد نظرت في مجال فتكون القناعة و قد يحوزها ذلك الاطراد فيكون الشذوذ"[4]. لم يميز ابن حزم بين العلل التي يمكن الاستغناء عنها و التي لا يمكن فيها ذلك، مع أن معظم النحاة يعترفون بها. و يعملون بها خاصة العلل الأولى، فلم يقل أحد برفضها غيره، أما العلل الثواني و الثوالث فقد رفضها نحاة كثيرون، إذ نجد الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175ه) مثلا قبل ابن حزم بثلاثة قرون يقول: "انّك لا تصل إلى ما تحتاج إليه من النحو حتى تتعلم من لا تحتاج إليه فاستضعاف العلل النحوية قال بها كثيرون

---

[1] ينظر:

*نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط:2، 1389ه -1989م ،ص :44 و ما بعدها.

[2] إسهامات نحاة المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع الهجريين، يحياوي حفيظة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، ص: 91.

[3] نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، سعيد الأفغاني، ص: 46.

[4] إسهامات نحاة المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع الهجريين، يحياوي حفيظة، ص:91.

قبل ابن حزم فليس فيه سابق و إنما بالغ ابن حزم حين جعلها فاسدة جدا فعمم و اشتطّ".[1] إذ انك حين تتعلم النحو لا يمكن أن تتعلم فقط ما يفيدك في حياتك و دراستك، و إنما تتعلم أمورا كثيرة، ربما لا يمكن طرحها جانبا دون التعرض إليها فرفض العلل قام نحاة كثيرون إلا إنهم لم يجعلوها فاسدة جدا كما فعل ابن حزم.

- ✓ لقد تمادى كثيرا في رفضه لها لأنه يدرك تماما أن النحو درجات لهذا أخذ بمبدأ التدرج في التعلم، و هو مبدأ تربوي سليم يدل على عمق الإدراك وسعة التصور في تحصيل العلم.
- ✓ أما سعيد الأفغاني ذهب في قوله: "فإذا كانت العلل فاسدة فسد القياس حتما إذ عليها بني و قوله ابن حزم هذه تشريع لنحو جديد لو وجد له منظمون و مع أنّي لا أعقل أبدا نحو لا قياس فيه وددت لو تظافر بعد ابن حزم نحاة حاولوا أن يتركوا لنا مخططا كاملا لنحو ظاهري لا قياس فيه و لا تعليل".[2] نلاحظ من خلال قول سعيد الأفغاني هذا أنّه تمنى حقا لو وجد نحوا دون قياس و لا علل، لا يعرف كيف يكون هذا النحو، المهم أنّه يخلو مما يعقده، و يزيد في صعوبته و يحفز الطلبة على دراسته و الاهتمام به، لان كثرة التعليل و التأويل تخرج النحو عن طريق الصواب، و عن الهدف الأساسي الذي وضع من أجله و هو الحفاظ على اللغة العربية و صيانة القرآن الكريم من اللحن، و من ألسنة الأعاجم الذين بدءوا في خلط المصطلحات بعضها ببعض.

كما تمنى لو أنه تضافرت جهود النحاة لتطوير فكرة ابن حزم الأندلسي في تيسير و تسهيل النحو، إلّا أن ذلك لم يحدث، و لم يعن أحدا بما جاء به ابن حزم إلّا عند ظهور ابن مضاء القرطبي الذي أعاد القول بظاهر النصوص، و حاول تطبيق آراء ابن حزم في إلغاء العلل، و لكنه لم يكتف بذلك بل أضاف إلغاء بعض النظريات التي لم يتحدث عنها أحد قبله.

---

[1] إسهامات نحاة المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع الهجريين، يحياوي حفيظة، ص:92.

[2] المرجع نفسه ، ص:93.

4. ابن مضّاء القرطبي (ت592ھ):[1]

دعا ابن مضاء إلى محاربة نحو المشرق، و حاول أن يأتي بنحو جديد اعتمد فيه على إلغاء و إبطال بعض الظواهر النحوية التي رأى أنه لا جدوى من دراستها لأنها مجرد تأويل و تعليل يعقد النحو و لا ييسره، و من أهم ما ميّز منهجه في النحو من آراء نقدية مايلي:

✓ **الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل**:لقد أرجع ابن مضاء العامل النحوي إلى المتكلم، ينسب إليه كما تنسب إليه أفعاله الاختيارية[2]. فيقول في مقدمته:"قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، و أنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك إدعاؤهم أن النصب و الخفض و الجزم لا يكون إلا بعامل لفظي و بعامل معنوي، و عبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا: "ضرب زيد عمرا" أن الرفع الذي في زيد و النصب الذي في عمر و إنما أخذته(ضرب)، ثم عرض كتاب سيبويه رحمه الله قال في صدر كتابه: " و إنما ذكرت ثمانية مجار، لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدثه في العامل، و ليس شيء منها إلا و هو يزول عنه — و بين ما بيني عليه الحرف لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه".[3] ثم بين العامل بأنه حدث الفساد، و صرح بخلاف ذلك و لتأييد كلامه انتقل إلى أبي الفتح بن جني و غيره قال:"و أما في الحقيقة و محصول الحديث، فالعمل مع الرفع و النصب و الجر و الجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره"[4]، إذن فكرة إلغاء العامل التي قام بها ابن مضاء جاء بها ابن جني قبله و نادى بأن الذي يصنع الظواهر النحوية في آخر الكلمات مع رفع و نصب و جر لا يكون

---

[1] هو أبو جعفر أحمد بن مضاء القرطبي ولد بقرطبة سنة 513 ھ.كان مقرئا مجودا محدثا مكثرا. شهد عصرين من عصور الأندلس هما عصر المرابطين و عصر الموحدين، اتصل بالخليفة الموحدي الثاني يوسف بن عبد المؤمن بن علي، و كان قاضي الجماعة، مات بإشبيلية في السابع عشر من شهر جمادى الأخرى سنة 592 ھ

ينظر:

*الرد على النحاة،ابن مضاء أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي، تح، محمد إبراهيم، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ط:1، 1427ھ -2006 ، ص:7 و ما بعدها.

[2] الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح شوقي ضيف، ص :77.

[3] الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح شوقي ضيف، ص :77.

[4] نفس المرجع،ص:77.

من غير قاعدة. إلا أن ابن مضاء اعتمد على التوهم في بناء نقده وواضح من هذا كله أن مرد إلغاء ابن مضاء للعامل، هو ايحائه بالمظهر الظاهري الذي كان يعتنقه، فقد حرص على الأخذ بظاهر النص إلى هذا فلا يجوز التأويل و التقدير و الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى، على ظن باطل، قد تبين بكلامه، فقد قال في القرآن بغير علم، و توجه الوعيد إليه. و مما يدل على أنه حرام الإجماع على أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته، و زيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هي أحوى، لأن المعاني هي المقصودة و الألفاظ دلالات عليها و من أجلها" [1]. فمن قوله هذا يتبين بأنه كان متأثرا ببعض التأثر بموقف الفقهاء الظاهرية.

و ليس صحيحا-أيضا- ما ذهب إليه بعضهم، من أن ابن مضاء "اكتفى بأن نفى فكرة العامل بأدلة عقلية و منطقية دون أن يشرح الوظيفة، التي تؤديها تلك الحركات "[2] لأنه قد أعطى أبطال هذه النظرية أهمية بالغة نظرا لأن فكرة العامل في النحو هي العمود الفقري التي تدور حوله الأبحاث الرئيسية و الفرعية و لما تولد عنها من مشاكل و صعوبات في درس النحو.

فماذا يفيد معنى التعليق، غير ارتباط الاسم بالفصل المقصود؟

وفقا عليه حرك ذلك الاسم بما يحتمه ذلك الارتباط. فالحركة ناتجة عن تعليق الفعل بذلك الاسم، و الذي يحددها هو ذلك التعليق أو عدمه. "لقد انغمس ابن مضاء في هذا الباب و صار نحويا مشرقيا متتبعا لأقوال النحاة و خلافاتهم، و نسي فيها ثورته عليهم، و كذا يعترف بالعامل الذي أنكره، و ذلك يفهم من ثنايا تعليقه، و تقديره للأمثلة العجيبة التي وضعها النحاة"[3] و يهتم ابن مضاء النحاة الخروج عن منطق العقل و مقتضى الشرع و أن العامل الذي قال به النحاة ليس له وجود، و لا يقول به عاقل " و أما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا فباطل عقلا

---

[1] الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، ص:82.

[2] النحو العربي بين القديم و الحديث مقارنة و تحليل، د.عبد الله أحمد بن أحمد، عمان، الأردن، 2011، ص: 175.

[3] النحو العربي بين القديم و الحديث مقارنة و تحليل، د.عبد الله أحمد بن أحمد، ص: 177.

و شرعا لا يقول به أحد من العقلاء لمعان يطول ذكرها فيما القصد إيجازه، منها أن شرط الفاعل أن يكون موجودا حينما يفعل فعله و لا يحدث الإعراب، فيما يحدث فيه إلا بعد عدم العامل فلا ينصب "زيد" بعد "أن" في قولنا "أن زيدا" إلا بعد أن.

فإن قبل بم يردُّ على من يعتقد أن معاني هذه الألفاظ هي العاملة؟ قيل : الفاعل عند القائلين به ، أما أن يفعل بإرادة كالحيوان و أما أن يفعل بالطبع كما نحرق النار، و يبرد الماء، و لا فاعل إلا الله عند الحقّ، و فعل الإنسان، و سائر الحيوانات فعل الله كذلك الماء و النار، و سائر ما يعمل. و قد تبين هذا في موضعه- يعني كتب الكلام- و أما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل لا لألفاظها و لا معانيها لأنها لا تفعل لإرادة و لا طبع [1]، إن الذي يهمنا من كل هذا، ما بذله ابن مضاء من جهد في إصلاح النحو، و تتبعه لآثار نظرية العامل.

و هكذا اعتقد ابن مضاء أن العوامل ذوات و أدوات تحضر و تغيب، و تتحول من حال إلى حال. و ليست العوامل النحوية من ذلك في شيء لأنها لا تعدو أن تكون علامات تسهل على المتكلم الاهتداء إلى حركة المطلوبة و في ذلك يقول ابن الأنباري: " العوامل اللفظية ليست مؤثرة في المعمول حقيقة و إنما هي إمارات، و علامات . فالعلامة تكون بوجود الشيء و إذا ثبت هذا جاز أن يكون التغير من العوامل اللفظية عاملا"[2].

لقد انتقد الأنباري بقوله هذا لابن مضاء أن العوامل اللفظية ليس لها دخل في تأثير المعمول.

- ✓ **أما في العوامل المحذوفة** اتجه ابن مضاء من أجل تيسير النحو العربي و تسهيله فهو يعترض بشدة على تقدير العوامل المحذوفة فيقسمها إلى أقسام ثلاثة:

محذوف لا يتم الكلام إلا به، حذف لعلم المخاطب به كقوله: "لم رأيته يعطي الناس زيد"، أي أعط زيدا، فتحذفه و هو مراد، و إن تم ظهر تم الكلام به.

---

[1] الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، ص:78.

[2] ابن مضاء و موقفه من أصول النحو العربي، بكري عبد الكريم رسالة دكتوراه، الدرجة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص:126.

محذوف لا حاجة بالقول إليه، بل هو تام دونها، و إن ظهر كان عيبا كقولنا : "أزيدا ضربته" محذوف إذا ظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره مثل: عامل المنادى، نحو :"يا عبد الله" [1] و قد كان اعتراضه عليها بوصفها دليلا على فساد نظرية العامل، و اتخذ ابن مضاء القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يده و لا من خلفه، مصدرا أساسيا في رده على تقدير العوامل المحذوفة، في نظرته إلى التيسير يرفض كل التقديرات و المحذوفات و يقف إلى جانب النص اللغوي. فالتقدير في نظره نوع من التخيل و الظن لا يستند إلى أي دليل.

✓ **إسقاط العلل التواني و الثوالث**: أكد ابن مضاء على ضرورة إلغاء العلل التواني و الثوالث لأنه لا فائدة علمية ترجى منها، فدعا إلى تحطيمها من اجل التخفيف على النحويين من كثرة ما في النحو من علل مصطنعة، و التي اجتهد بعض النحاة في استنباطها، إلا أنه لم يطالب بإلغائها جملة، و إنما ترك العلل الأولى، لأنه لا يمكن الاستغناء عنها.إذ يقول " و مما يجب أن يسقط من النحو العلل التواني و الثوالث"[2] ، ذلك لأن العلل الأوّل بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب، و العلل الثواني عنده على ثلاثة أقسام: قسم مقطوع به، و قسم فيه إقناع و قسم مقطوع بفساده، و مثل القسم الأول بالساكنين إذا التقيا في الوصل و ليس أحدهما حرف ليّن، فإن أحدهما يحرك مثل قوله تعالى :﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3] ، أما النوع الثاني فمثاله: إن المضارع أعرب لشبه الاسم في العموم و في قابلية التخصيص، فالاسم يكون نكرة، و يعرّب، و الفعل يدل على عموم الزمان، و يخصص بالسين، و إن كلا منهما تدخل عليه لام الابتداء نحو:إن زيد ليقوم كما يقال إن زيد لقام. و مثل النوع الثالث و الأخير بتعليلهم إعراب المضارع، و جعل العلة معلومة لما هي علة له. قد بالغ النحاة كثيرا في موضوع التعليل النحوي، و البحث عن علة جديدة مما يؤدي صعوباتها على الدارسين.

---

[1] الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، ص:90.

[2] المرجع نفسه، ص:130.

[3] المزمل:01.

✓ **إلغاء التمارين**: و هي آخر ما دعا غلى إسقاطه من النحو، و هي تمارين يفترضها النحاة للتدريب على بعض الأحكام الصرفية خاصة، فقال: "و مما ينبغي أن يسقط من النحو: ابن من كذا مثال كذا، كقولهم ابن من البيع مثال فعل فيقول قائل: بوع أصله بيع فيبدل من الياء واو لانضمام ما قبلها، لان النطق بها ثقيل "[1] فهذه القضايا التمرينية محدودة جد قليل منها في أبنية الصرف، وبعضها في تراكيب التوابع و تداخلها من صلة الموصول.

[1] الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، ص:138.

الفصل الثاني:
دعوة المعاصرين
الى تجديد النحو

المبحث الأول: دعوة المحدثين إلى تحديد النحو:

كانت الدعوة إلى التجديد في العصر الحديث تعم شؤون الحياة العربية، و هذا ما مس مختلف العلوم و منها النحو، و إعادة النظر في تصنيفه من جديد، و من أبرز الدعوات التي أفرد مؤلفوها كتبا تستقل بموضوع تجديد النحو العربي هي دعوة إبراهيم مصطفى، و هذا ما يظهر في كتابه "إحياء النحو".

1. إبراهيم مصطفى و إحياء النحو:

هو من الكتب المهمة التي ظهرت في العصر الحديث، الذي حمل دعاوى عريضة حول إصلاح النحو و تيسيره بالإضافة إلى مقدمة الكتاب التي كتبها "طه حسين"، و الذي أثار ضجة واسعة حتى اليوم.

و سنحاول أن نتعرف على هذا الكتاب و الآراء النحوية التي جاء بها.

ظهر هذا الكتاب في يناير 1937. و "هو أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحو التقليدية و أول محاولة رصينة للتجديد".[1]

و قد ذكر الدكتور "طه حسين" في المقدمة أنه صاحب اقتراح تسمية الكتاب بـ "إحياء النحو". ذلك أنه يرى أن إحياء النحو على وجهين:

"أحدهما أن يقرّبه النحويون من العقل الحديث، ليفهمه و يسيغه و يتمثله و يجري عليه تفكيره إذا فكر، و لسانه إذا تكلم، و قلمه إذا كتب، و الأخر : أن تشيع فيه هذه القوة التي تحبب إلى النفوس من درسه و مناقشة مسائله و الجدل في أصوله و فروعه، و تضطّر الناس إلى أن يعنوا به بعد أن أهملوه، و يخوضوا فيه أن أعرضوا عنه " ، و ذُكِر بعد ذلك بأنه وفق على هذين الوجهين.[2]

---

[1] ينظر :

*في إصلاح النحو العربي ،دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، ط1، 1406ه-1985م،ص:99.

[2] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص:12.

و قد حدد المؤلف هدفه من هذه المحاولة التي أخذت من وقته سبع سنين فقال: "أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية، و أن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو و أبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة، تقربهم من العربية، و تهديهم إلى حط من الفقه بأساليبها".[1]

فقد حاول من خلال قوله أن يبيّن أن النحو كان صعبا، و لقد جاء بأصول سهلة، تقربها للناشئة.

و لعل المحور الرئيسي الذي ندور حوله أبحاث الكتاب، و منه تنبثق الأفكار التجديدية فيه هو:" أن علامات الإعراب يجب أن تدرس على أنها دوال على معان و أن نبحث في ثنايا الكلام على ما تشير إليه كل علامة منها، و نعلم أن هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة، وصلتها بما معها من الكلمات فأحرى أن تكون مشيرة إلى معنى في تأليف الجملة و ربط الكلم".[2]

فهو يرى من خلال قوله بأن النحاة قصروا من حدود وظيفة النحو، و سر الإعراب، و أهملوا من الأحكام في نظم الكلام، و تأليف العبارة.

الآراء النحوية التي جاء بها .

نقد محاولة المؤلف في كتابه" إحياء النحو" أولى المحاولات التي تناولت النحو ككل، و أرادت أن تستنهض الهمم و تفتح أفقا جديدا في الدرس النحوي و تقريبه إلى الدارسين، و قد كانت بلورة مقترحات في الموضوعات التالية:

[1] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص:13.

[2] المرجع نفسه،ص:42.

أولا: العامل:

فقد دعا المؤلف إلى إلغاء نظرية العامل من أساسها، و كذلك كل ما أقامه حولها النحاة من أصول فلسفية و ما رتبوه عليها من أحكام أصابت النحو بالتعقيد و الصعوبة".[1]

فقد حاول من خلال كلامه أن يبيّن أن العامل بناء فلسفي غريب عن واقع اللغة، التي شغلت بها النحاة و الدارسين، و يجب علينا التوسع في الإعراب التقديري.

ادعى إبراهيم مصطفى كذلك أن الحركات الإعرابية هي من عمل المتكلم،و هي دوال على شيء في الكلام. [2] و تأثر إبراهيم برأي كل من ابن جني و الرضي في القول بأن العامل هو المتكلم، و تأثر برأي ابن مضاء في رفضه للعلل يقول في تعليقه على منهج النحاة في فلسفة العامل:"رأوا أن الإعراب بالحركات و غيرها عوارض للكلام بتبدل التركيب، على نظام فيه الشيء من الاضطراب".[3]

فلقد كان السبب في تعليقه على منهج النحاة فهو يرفض أن تكون الحركات على أواخر الكلام في الجملة بأثر من عامل لفظي أو معنوي، ظاهر أو مقدر.

فمن المفروض أن هذا التصور" غير دقيق لطبيعة الإعراب و أسباب وجوده فالمتكلم الفرد لا يحدد الحالة الإعرابية لكلمة ما، و لا العلامة الدالة على ذلك الحالة على أساس من اختياره الحر أو الشخصي، و إنما تبعا لنظم اقتضاها العرف الاجتماعي للغة، التي يتحدث بها، و نطقه للعلامة الإعرابية في تركيب ما لا يعني أنه موجدها من الناحية اللغوية و إن كان ذلك صحيحا من حيث الاعتبار العقلي".[4]

فليس من العقل أن النحاة بثقافتهم و عملهم، يعتقدون أن العوامل هي اعتبارات عقلية.

---

[1] في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد،ص:102

[2] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص:15.

[3] ينظر:

*العامل النحوي بين مؤيديه و معارضيه و دوره في التحليل اللغوي د.أحمد خليل عمايرة، دط، دت، ص:73.

[4] في إصلاح النحو العربي،دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ص:103.

و على الرغم من أن إبراهيم مصطفى في موقفه من نظرية العامل مسبوق بابن مضاء القرطبي و من احتمال تأثره بآرائه في هذه المشكلة، فان له فضلا في ناحيتين، الأولى، أنه أبرز بوضوح أبعاد نظرية العامل و أثارها السيئة على النحو .

و الثانية أنه حاول تقديم التفسير الصحيح للظواهر الإعرابية و علامتها ليكون بديلا لنظرية العامل الملغاة.[1]

ثانيا: المبتدأ أو الفاعل و نائب الفاعل:

يرى الأستاذ إبراهيم مصطفى أن الأصل الأول في علم الإسناد انسجام بين المبدأ أو الفاعل و نائب الفاعل، لأن حكمها الرفع ففي قوله:" إذا تتبعنا أحكام هذه الأبواب وجدنا فيها من الاتفاق و التماثل ما يوجب أن يكون بابا واحدا".[2] فالتوحيد حسب رأيه يعفينا عن تشقيف الكلام و تكثير الأقسام.

فلقد رد عليه عبد الوارث مبروك حسب قوله:" بأن الواقع أن نفرق في المعنى و فرق في بعض الأحكام يبرر معالجة كل تركيب منها على الفرد كما فعل النحاة

و إذا تدبرنا في الجملتين المبنية للمعلوم و المبنية للمجهول، نجد أنه من الممكن أن نقول في هذا المثال:" حكم على القاتل-أو القاتلة- بالإعدام" دون أدنى حاجة إلى التقدم. له ذكر الكلام، و من ثم يكون الجملة "حكم على المجرم بالإعدام"هكذا مرفوضة نحويا. كذلك فان الفعل في الجملة الأولى لم يتأثر من حيث النوع، و ليس الأمر كذلك في المبنية للمعلوم.[3]

فهو حسب رأيه أن الفرق بين هذه الأبواب الثلاثة لا يمكن إنكاره.

---

[1] في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية ،عبد الوارث مبروك سعيد، ص:103.

[2] إحياء النحو ،ابراهيم مصطفى ،ص 44.

[3] في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ص: 103 و 104.

ثالثا: ضم المنادى المفرد:

أما المنادى حسب رأي المؤلف في سبب رفعه مع أنه ليس بمسند إليه، هو "أن المنادى المعين أو المعروف يمنع التنوين، فإذا بقي للاسم بعد حذف التنوين حكمه وهو النصب، اشتبه بالمضاف إلى ياء المتكلم لأنها تقلب في باب النداء ألفًا"[1]، و قد تحذف و تبقى الحركة القصيرة مشيرة إليها.

ففروا في هذا الباب من النصب و الجر إلى الضم، حيث لأشبهه بياء المتكلم.[2]

و لقد وفق النحاة حين جعلوا هذه الحركة خدمة بناء حركة الإعراب.

رابعا: نصب اسم (إنَّ):

فلقد تحدث عن اسم (إنَّ) بأن حقه الرفع و لكنه ورد منصوبا في الغالب.[3]

فلم يتردد في رمي النحاة أنهم "قد أخطئوا فهم هذا الباب و تدوينه"، كما استبدل رأيه هذا بأن اسم أنّ قد ورد مرفوعا في الشعر و في القرآن الكريم و في الحديث ففي القرآن الكريم: قوله تعالى:﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ .[4]

فلقد تعسف المؤلف في محاولته هو أن يخرج على التوهم تلك بسبب الكثرة الهائلة من النصوص التي ورد فيها اسم(إنّ) منصوبا، و ذلك ليسلم الأصل الذي قرره.

ولقد خالف أحمد عبد الستار الجواري بأن إبراهيم مصطفى في نصب اسم (إنَّ) فقال:"لعل ما ذهب إليه المؤلف في نصب اسم إنّ ابعد من يسلم به أو يركن إليه، فقد ذهب إلى أنه منصوب على التّوهم. ذلك أنهم لما وجدوا أن هذه الحروف تتمثل بضمائر النصب حين يكون اسمها ضميرا، توهموا أن ما بعد منصوب فدرجوا على نصبه، و هو مستحق للرفع، و استشهادهم بتشديد النون في

---

[1] في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ص: 105.

[2] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص:48.

[3] المرجع نفسه،ص:49.

[4] طه:63.

(أنّ) و لا يخفى أن هذا نادر قليل لا يصح أن يحل محل اللغة الشائعة، و أنّ يركن إليه في حالة وجودها".[1]

فلقد كان النحاة أقرب من صاحب الإحياء إلى المنهج اللغوي السليم إذا أقبلوا الواقع اللغوي و لم يتأثروا كما فعل.

خامسا: الفتحة ليست علامة إعراب :

رأى إبراهيم مصطفى أن الفتحة لا تدل على معنى كالضمة و الكسرة، فليست بعلم إعراب و إنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، التي يحبون أن يشكل بها آخر كل كلمة في الوصل و درج الكلام فهي في العربية نظير السكون في لغتنا العامية.[2]

فلقد كان النحاة متفقون حول أن الفتحة أخف الحركات حسب ما جاء به المؤلف.

و لقد خالف الجواري في عدم عدّها حركة دالة على معنى[3]، وتأثر المؤلف بصاحب المفصّل و رأي شارحه لابن يعيش لأنه أجرى شيئا من التعديل على قول الزمخشري[4]، فبهذا أخرج من حدود التبني و الاختيار إلى اعتباره قولا خاصا به.

سادسا: العلامات الفرعية للإعراب:

سمّوها العلامات الفرعية، و جعلوها نائية عن العلامات الأصلية و تنقسم علامات الإعراب إلى علامات أصلية و أخرى فرعية[5]، أما إبراهيم مصطفى فيرى أنه لا حاجة إلى هذا التفصيل و التطويل، ففي الأسماء الخمسة إنما هي كلمات معربّة كغيرها من سائر الكلمات، أما في باب جمع المذكر السالم فقال:"و أمره أهون، فان الضمة فيه علم الرفع و الواو إشباع، و الكسرة علم الجر

---

[1] جهود الجواري النحوية بين الأصالة و التجديد، د. إبراهيم أحمد سلام الشيح عيد، جامعة الأقصى بفلسطين، العدد الخامس عشر يناير 2016، ص:302.

[2] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص:55.

[3] جهود الجواري النحوية بين الأصالة و التجديد، د. إبراهيم أحمد سلام الشيح عيد، ص:403.

[4] العامل النحوي بين مؤيديه و معارضيه و دوره في التحليل اللغوي د.أحمد خليل عمايرة، ص:74.

[5] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى،ص:71.

و الياء إشباع و أغفل الفتح لأنه ليس بإعراب فلم يقصد إلى أن يجعل له علامة خاصّة و اكتفى بصورتين في الجمع".[1]

و قد رد عبد الوارث مبروك على هذا الرأي قائلا:" تخريج ليس بالقوي لأن الذي يحتمل هذه الشبهة مما يمنع صرفه هو الأسماء فقط، و كلّها الأعلام، و ليست من المألوف في الاستعمال إضافة الأعلام إلى ياء المتكلم أو إلى غيرها"[2]، فمن الجدير بالذكر أن هذه الشبهة التي قبلها المؤلف هي مخرجا الفتحة تعلل بها التفسير بضم المنادى بدلا من نصبه كما سبق في بيانه.

سابعا: التنوين في الأعلام:

قرر إبراهيم مصطفى أن" الأصل في العلَم ألا ينوّن، و لك في كل علَم ألا تنونه، و إنما يجوز أن تلحقه التنوين إذا كان فيه معنى من التنكير و أردت الإشارة إليه".[3]

ولقد رد عليه عبد الوارث مبروك بأن رغم ما بدله من جهد لدعمها وما إدّعاه لها من الصدق و الإطراد، تصادم واقع اللغة و نصوصها مصادمة ظاهرة، فهناك مئات الشواهد في أوثق النصوص، و تنقص كل هذه الكليات البديعية نقضا[4]، نحو قوله تعالى:﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾. [5]﴿ وَ لَقَدْ نَصَرَكُمْ اللهُ بِبَدْرٍ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾[7].

كل هذه الأعلام يمتنع فيها مثقال ذرة من التنكير لزمها التنوين لزوما تمتنع عدمه أو دعوى أن لا تنوّنها و منع ليس لأحد فيها حق على خلاف استعمال أهلها، و قد اجتمعت الأمة و الأئمة على لزوم التنوين.

---

[1] إحياء النحو،إبراهيم مصطفى، ص 72.

[2] في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ص:14

[3] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى،ص:179.

[4] في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ص:109.

[5] الأنبياء:29.

[6] آل عمران:123.

[7] التوبة:25.

إن أهم ما ساهم به هذا الكتاب في مجال إصلاح النحو من جرأة في تناول قضايا النحو و مناهج النحاة، قد نفض عن النحو الهيبة و القدسيّة اللتين أضفيتا عليه زمنا طويلا، و كانتا عقبة تحول دون درسه درسا موضوعيا و رؤية ما فيه من نواحي الضعف و القصور. و مع ذلك فقد تراجع المؤلف بعد نحو عام واحد تقريبا من ظهور الكتاب، و معه مقدم الكتاب المتحمس له د.طه حسين. التنازل عن بعض ما تضمنه مما خالف فيه النحاة، و قد ظهر ذلك في التقرير الذي أعدته عام 1948 اللجنة التي شكلتها وزارة المعارف لتسيير قواعد اللغة العربية، و التي كان من أبرز أعضائها حسين و إبراهيم مصطفى.[1]

2. مشروع مهدي المخزومي في تحديد النحو:

يعتمد مشروع مهدي المخزومي أن تيسير ليس اختصارا و لا حذف للشروح و التعليقات، و لكنه عرض جديد لموضوعات النحو ييسّر للناشيئين أخذّها و استيعابها و تمثلها .و لن يكون التيسير وافيا بهذا إذا لم يسبقه إصلاح شامل لمنهج هذا الدرس و موضوعاته أصولا و مسائل، و لن يتم هذا إلا بتحقيق خطوتين هما:

الأولى: أن نخلص الدرس النحوي مما تعلق به من شوائب جرّها عليه منهج دخيل، و هو منهج الفلسفة الذي حمل معه إلى هذا الدرس فكرة العامل.[2]

و الثانية: أن نحدد موضوع الدرس المعنوي، و نعين نقطة البدء فيه، ليكون الدارسون على هذى من أمر ما يبحثون فيه.

و في منهجه هذا ينتقد الاتجاه القديم في الدرس النحوي، فهو يرى كل شيء تحدث عنه القدامى لا صلة له بالدرس اللغوي أو النحوي، و سنعرض فيما يلي بعض المسائل النحوية و موقفه منها:

---

[1] في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ص:111.

[2] في النحو العربي نقد و توجيه، د، مهدي المخزومي. ص:15.

1- الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل:

و ما يرتبط بها من أبواب كالتنازع و الاشتغال و الإعراب المحلي و الإعراب التقديري، و يظهر ذلك من خلال حديثه عن حروف الجر إذ يقول:" الواقع أن حروف الجر ليست عاملة. كما أنه ليس في اللغة عامل، كما تصور النحاة وقدروا فلا الفعل و ما يشبهه و لا الحروف المختصة بقادرة أن تعمل، و لا هي بعلل و أسباب، كما أن الحركات ليست أثار لها، و إنما هي أعلام لغوية لوظائف لغوية، أو معان إعرابية، أو قيم نحوية تؤديها الكلمة في ثنايا الجملة و الجملة أحيانا في ثنايا الكلام"[1]. فلقد سبقه بهذه الفكرة ابن مضاء القرطبي الذي دعا إلى إسقاط العوامل اللفظية.

2- كما لاحظ المخزومي أن الحاجة أصبحت ماسة إلى تفريق الموضوعات التي تناولها القدامى، و إلى أن يعرف الدارس موضوع قدمه، ليكون درسه أوضح حدودا، و أعم فائدة، و إلى أن ينبري لكل موضوع دارسون مختصون. يتناول لكل فريق منهم موضوعه بإحاطة و عمق، لكي يتعاون الدارسون جميعا في تقديم ما يحطون عليه، ليتم الدارسين بحث لغوي ناضج[2]. و المخزومي يرى بأنهم أهملوا الدرس الصوتي و صرفوا جهودهم إلى الدراسة الكلمة و ما يعرض لها.

3- و من الجديد عنده على مستوى التعاريف و ما يعرف به الجملة بأنها: "هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات"[3] و هو ما لم يرّد عند القدامى الذين يعرفون الجملة بأنها تركيب إسنادي

4- و فيما يخص الجملة العربية فهو ينتقد الطريقة التي قسم بها القدامى الجملة و يعلل سبب انتقاده، و هو تحديد ساذج يقوم على أساس من التفريق اللفظي، فجملة (طلع البدر)

---

[1] في النحو العربي نقد و توجيه، د. مهدي المخزومي، ص:77.

[2] مرجع نفسه، ص:27.

[3] مرجع نفسه، ص:31

عدها جملة فعلية، مخالفا النحاة الذين عدوها جملة اسمية.[1] و بهذا مخالفة كلية للقدامى الذين اتجهوا عكس هذا الاتجاه، فالتفريق اللفظي هو الأسهل على المتعلمين.

5- دعا المخزومي إلى اعتماد منهج علمي لغوي لتنظيم البحوث و الأبواب النحوية عن طريق التصنيف و التبويب و التفريغ.[2]

6- يرى المخزومي أن النحو دراسة وصفية تطبيقية إذ يقول:" ليس من وظيفة النحوي الذي يريد أن يعالج نحو اللغة من اللغات أن يفرض على المتكلمين قاعدة، أو يخطئ لهم أسلوبا، لأن النحو دراسة وصفية تطبيقية لا تتعدى ذلك بمجال"[3]. فهو يرى النحو عارضة لغوية تخضع له اللغة من عوامل الحياة و التطور. وضع المخزومي مصطلحات للنحو بعضها جديد و بعضها من التراث العربي، متأجل بناء نحو جديد لا نحس فيه بأثر العامل و لا تلوك فيه المصطلحات غريبة، أقحمت في النحو إقحاما.[4] و هو بهذا متأثر بالمذهب الكوفي.

7- عرف المخزومي أن موضوع الدرس النحوي هو الجملة و ما يعرض لها من ظروف قولية، و ما يعرض لأجزائها من عوارض في أثناء الاستعمال و في ثنايا التأليف، فقد تقع الجملة في سياق نفي أو استعمال أو توكيد و قد يكون فيها تقديم و تأخير، و ذكر و حذف و من إضمار و إظهار[5] فكان صدفة من هذا لأنه رأى النحاة قصروا في بعض الجوانب، و الأخرى أهملوها. فأقبلوا عليه تعليلا و تفسيرا في هذه الفكرة العمل و العامل.

8- رأى المخزومي أن الجملة الظرفية التي عدها قسما ثالثا، هي جملة تتأرجح بين الاسمية و الفعلية، فإذا كان الظرف معتمدا، فجدير بها أن تكون من قبيل الجملة الفعلية، و إن لم يكن معتمدا فهي من الجملة الاسمية، فلا حاجة لتكثير الأقسام[6]. و بهذا رفض ما جاء به القدامى .

---

[1] في النحو العربي نقد و توجيه، د، مهدي المخزومي، ص:77.

[2] أراء مهدي المخزومي في تيسير النحو، قراءة في المصطلح. http :kenanaonline.com/users/mouloud/posts/234499

[3] في النحو العربي نقد و توجيه، د، مهدي المخزومي، ص:19.

[4] أراء مهدي المخزومي في تيسير النحو، قراءة في المصطلح.

[5] في النحو العربي نقد و توجيه، د، مهدي المخزومي، ص:65.

[6] ينظر:

*في النحو العربي نقد و توجيه، د، مهدي المخزومي، ص:51 و52.

9- أما تعريفه للجملة الفعلية على "أنها هي التي يدل فيها المسند على التجدد أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا، و بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلا، لأن الدلالة على التجديد إنما تستند من الأفعال و حدها".[1] و ما نستنتجه من تعريفه هو أن القدامى وقعوا في التعسف و الارتباك، لا بد من إعادة النظر فيه.

10- قسم النحويون الكلام إلى (اسم و فعل و حرف)، لكن المخزومي رفض ذلك تقسيما رباعيا يقوم على فعل و اسم و أداة و كنايات، و ذلك لأنه اعتبره تقسيمهم قاصرا "أن يرد إلى الدرس النحوي ما اقتطع منه، و توجيهه الوجهة التي تلائم طبيعته لا بد من معالجة التعبير المختلفة التي تحوم على ما للأدوات من دلالات، أو المعاني العامة التي تقع الجمل في أثناء تأديتها الوظيفة اللغوية، و من نفي و توكيد و استفهام و نحوها".[2]

أهم المصطلحات النحوية التي اقترحها المخزومي في مشروعه النحوي:

1. الأداة:

هو اصطلاح أطلقه المخزومي على القسم الثالث من أقسام الكلام و هو ما كان يريد به سيبويه الحرف، و الأداة كما هو معروف مصطلح كوفي، و يعرفها بأنها ما لا يدل على معنى إلا في أثناء الكلام.[3] و من أمثلة الأدوات (هل) التي يقول عنها إنها أداة تستعمل في الاستفهام، و لكن الاستفهام لا يتحقق إلا إذا استعملت في جملة.

و قد بين المخزومي أن الأدوات في العربية تنظم في مجموعات تشترك في دلالة عامة، و تختلف فيما بينها من الاستعلامات الخاصة،و لذلك وجب دراستها في مجموعات و ليس منفردة، و رأى أنها لا تعمل و لا تؤثر فيما بعدها ، بل إنها تعبر عن المعاني التي تطرأ على الجمل مما يقتضيه حال الخطاب و مناسبات القول .

---

[1] في النحو العربي نقد و توجيه، د، مهدي المخزومي، ص:41.

[2] المرجع نفسه. ص:233.

[3] أراء مهدي المخزومي في تيسير النحو قراءة في المصطلح.

2. الفصل الدائم :

هو اسم الفاعل عند النحاة القدامى، و عند المخزومي يحمل معنى الفعل حيث يقول :"هو فعل في معناه و في استعماله إلا انه يدل في أكثر استعمالاته على استمرار وقوع الحدث و دوامه "[1] و هذا التعريف الذي يعتمده المخزومي أخد به الكوفيون حيث (إن الزجاجي أيد الكوفيين بوجود فعل للحال سمّاه الفعل الدائم و هو صيغة (فاعل) إذا استعملت مع ضمائرها في الكلام، و لعلهم قالوا بذلك لما لمحوا في هذه الصيغة من دور وظيفي يشبه دور الفعل)[2]

3. لام التوكيد :

و هي اللّام يسميها البصريون لام الابتداء التي تدخل على المبتدأ و هي تكون مع جملة القسم، و ذكر المخزومي أنّ الكوفيين يسمونها لا القسم و قد وافقتهم على هذه التسمية .

4. الفاعل الإرادي و الفاعل اللاإرادي :

يرى المخزومي أنّ الجرة في قولنا (كسرت الجرّة) ليست هي الفاعل بنظر العقل، و مع ذلك لم يستعمل مصطلح نائب الفاعل، بل وضع له مصطلحا أخر هو الفاعل اللاإرادي و أمّا الفاعل فسمّاه الفاعل الإرادي .

5. فعل الفاعل الذي لا اختيار له :

و هو الفعل المبني للمجهول أو المعروف ب(ما لم يسم فاعله) عند النحاة القدامى .

6. الجحد :

استعمل المخزومي في مكان مصطلح النفي .

7. **النعت و الصفة** : استعمل المخزومي المصطلحين كليهما، و إن كان الأول مصطلحا كوفيا و الثاني بصريا .

---

[1] آراء مهدي المخزومي في تيسير النحو قراءة في المصطلح .

[2] المرجع نفسه .

8. المركب اللَّفظي :

و يقصد به المخزومي الكلام الذي لا إسناد فيه، و كل كلام لا إسناد فيه لا يعده جملة، و من ذلك النداء الذي يقول عنه : (و خلاصة القول أنَّ النداء ليس جملة فعلية و لا جملة غير إسنادية، و إنما هو مركب لفظي بمنزلة أسماء الأصوات يستعمل لإبلاغ لمنادى خاصة أو لدعوته إلى إغاثة أو نصرة أو نحو ذلك).

و قد أراد المخزومي بهذا المصطلح تقديم تصور جديد للجملة ، حيث يقول عنها : (إنما تقوم على أساس من إسناد يؤدي إلى إحداث فكرة تامة و لا يقوم مثل قولهم :يا عبد اللّه لا يعد و أن يكون أداة للتنبيه ، و لفت نظر المنادى، و لا يختلف عن أمثاله من الأدوات التي تؤدي ما يؤديه مثل هذا التعبير من وظيفة مثل (ألا) التي للتنبيه و (ها) للتنبيه أيضا، و غيرهما إلا في مركب لفظي لا يرتفع إلى منزلة الجملة و لا يصح تسميته بالجمة أيضا) .

9.أداة التشريك :

هي أدوات العطف في النحو العربي و قد اختار لها المخزومي مصطلح أدوات التشريك لأن أكثرها لا يفيد العطف (ألاّ الواو و الفاء وثمّ).

10.متعلقات الفعل :

يرى المخزومي أنَّ أنسب اصطلاح لما سمَّاه النحاة الأوائل فضلة هو متعلقات الفعل ،لأن مصطلح فضلة يعني أنها يمكن تركها و الاستغناء عنها ،و في حين أن ما اعتبر فضلة (قد يكون عمدة في التفاهم).

11.الخفض :

و هو يعني به البصريون مصطلح الجرّ، و هذا المصطلح من استعمالات الكوفيين .

12.المستقبل :

هو مصطلح استعمله المخزومي بديلا من مصطلح المضارع لأن المضارعة تعني المشابهة ،و لا تدلُّ على صيغة زمنية و لمضارع نفسه يصلح للحال .

13.المكني به الزمان و المكان :

و هو الظرف في عرف البصريين أو المفعول فيه في كتب النحو ،و قد سوغ المخزومي رفضه استعمال مصطلح الظرف بقوله : (وقد تجنبنا مثل هذه التسمية لأنها تسمية عقلية لا مجال لمثلها في البحث اللغوي .

و ما يمكن استنتاجه من هذا المبحث هو:أنّ المخزومي كان له هدفً محدّد من وراء تلك المصطلحات النحوية التي اقترحها في مشروعه النّحوي، و كما لاحظنا هي مصطلحات معظمها كوفي . للوصول إلى نحو جديد يسهل على النّاشئين دراسته و استيعابه .

3. جهود الدكتور شوقي ضيف من خلال كتابه "التجديد في النحو" :

ضع الدكتور شوقي ضيف تحقيقه على كتاب الرد على النحاة لابن مضاء و زوده بمدخل يبيّن فيه آراءه النحوية، و آراءه نفس أراء ابن مضاء إلا أضاف عليها بعض آراءه الشخصية .أما كتاب التجديد في النحو فوضعه بعد سنوات من إصدار كتاب الرد على النحاة. و كي نتعرف على آراءه عن كثب سوف نعرض أهم ما جاء به في مدخل كتابه "التجديد في النحو " .

مشروعه في تيسير النحو :

كان مشروعه الثاني في التيسير بعد اثنين و ثلاثين عاما من إقرار مشروعه الأول، و ذلك في الدورة الثالثة و الأربعين، و يقوم البحث في تحقيق هدفه من التيسير على أربعة أسس و هي على النحو التالي :

1. إعادة تنسيق أبواب النحو:

يقوم على إعادة تنسيق أبواب النحو، نقل التوابع، النعت و العطف و التوكيد و البدل، و يهدف على محافظة على أذهان الناشئة من التشتت، أن المتبوع في مثل :"جاء زيد الشاعر –جاء زيد و عمرو- جاء زيد و عمرو كلاهما-جاء الشاعر زيد "[1]و يردف قائلاً :"و ممَّا يلاحظ على علومنا اللُّغوية كثرة الجزئيات و التفاصيل فيها، بحيث يسودها غير قليل من الصعوبة على

---

[1] ينظر :

*تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده ،شوقي ضيف ،ص :49.

الدّارسين."[1] و يبين الدكتور شوقي أسباب حذف هذه الأبواب في صيغتها القديمة و يقول :" أنه لم يخرجها من النحو بل لا تزال مثبتة فيه و غاية الأمر أنها زدت إلى أبوابها الأساسية لتعرض مع صيغتها المختلفة [2]، ثم انتقل بعدها إلى تنسيق أبواب المرفوعات و هي تبدأ بباب المبتدأ أو الخبر، و سيظل قائماً غير أن النحاة يفرعون من سبعة أبواب و هي : أبواب كان و أخواتها، ما و لا، لا و لات العاملات عمل ليس، و كاد و أخواتها، و إنّ و أخواتها، و لا النافية للجنس، و ظنّ و أخواتها .[3] و كان هدفه من هذا أن يستغنى عن طائفة منها بردّ أمثلها إلى الأبواب الباقية، حتى لا يتشتت فكر دارس النّحو في كثرة من الأبواب توهن قواه العقلية ،و يبسط النحو على الدّارسين .

2. إلغاء الإعراب التّقديري و المحلي :

يرى شوقي ضيف أنة من الضّروري إلغاء الإعراب الذي لا تأثير له في الظّاهر و بما أنّ الإعراب التقديري و المحلي لا يظهران، فمن الأرجح أن نحذفهما فعلى سبيل المثال في مثل :"جاء القاضي، و جاء الفتي " ، القاضي و الفتى فاعلان مرفوعان بالضمة المقدرة، فلنحذف هذا القول و نكتف بأنهما فاعلان فحسب و هذا تعقيد في النّحو[4]، فهو يرى من الأجدى الإلغاء الإعرابيين لأنّه مشقّة يكلّفها التلميذ من غير فائدة يجنيها في ضبط الكلمة أو تصحيح إعراب.

إضافة إلى هذا يلحق بهذا القرار قراران آخران يتعلّق أحدهما بالظرف و الجار و المجرور، و هو أنّه لا ضرورة لذكر متعلق عام للظرف و الجار و المجرور و الآخر :بالفعل المضارع المنصوب بأن المضمرة أنه منصوب بعد الأدوات الظاهرة.

3. و هو أن لا تعرب الكلمة ما دام إعرابها لا يفيد في صحّة النطق :

هنا يرى أن الإعراب جاء لصحة النطق لا لأن نحتج و نبرهن على أسباب هذا الإعراب، فعلى سبيل المثال في صيغة لا سيما تكلف النحاة أنفسهم في إعرابها ففي مثل :" أكثروا من الضحك لا

---

[1] مظاهر التجديد النّحوي لدى مجمّع اللّغة العربية في القاهرة حتى عام 1984 ،ياسين أبو الهجاء ،عمّان،الأردن،ط:1، 1429ه -2008 ، ص:284.

[2] تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب، مختار ولد أباه ،ص :569 .

[3] تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده ، شوقي ضيف،ص:49.

[4] المرجع نفسه، ص :58.

سيما خالد " جاؤوا بصور كثيرة فقال بعضهم أن سي اسمها و ما زائدة و خالد بعدها مضاف إليه سي و مجرور أو مرفوع على أنه خبر لمضمر محذوف أي لا سيما هو خالد و ما إلى ذلك من الإعرابات[1].

فيرى شوقي ضيف من هذا كلّه إذا كان إعراب الاسم الواقع بعد لا سيما في ثلاث حالات رفع و نصب و الجر فما هذا العناء في الإعراب، فالإعراب ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لصحة النطق، فإن لم يصحح نطقا لم تكن إليه حاجة.

4. وضع تعريفات و ضوابط لبعض أبواب النحو المبهمة:

يهدف إلى مساعدة الناشئة على تصور هذه الأبواب تصورها دقيقا و يضرب على سبيل المثال المفعول الطلق و المفعول معه، الحال و يقول: "تعريف الحال عند ابن هشام أيضا غير دقيق و هو يعرفه بقوله "الحال وصف فضلةُ مذكور و لبيان الهيئة ". و هو تعريف غامض و قد شرحه ابن هشام بقوله: "خرج بذكر الوصف المفعول المطلق و بذكر الفضلة الخبر لأن الفضلة منصوبة و الخبر مرفوع و خرج ببقية التعريف التميّيز و النعت ".

و بذلك يصبح تعريف الحال عند ابن هشام هكذا :"الحال اسم ليس مفعولا مطلقا و لا خبر و لا تمييزا و لا نعتا "[2]، و بهذا يرى الدكتور بأن التعريف مبهم و لا يوضح ماهية الحال و لا حقيقته فكل من الخبر و الحال دلالة تخالف دلالة المفعول المطلق مخالفة جوهرية .

إضافة إلى هذا زاد الدكتور شوقي في سنة 1981 إلى الأسس الأربعة المذكورة أساسين جديدين هما: حذف الزوائد التي تعرف قليلا أو كثيرا النفوذ إلى ما يزيد من ييسير النحو، و إدخال إضافات ضرورية لتحقيق هذا التيسير على الوجه الأكمل.

5. حذف زوائد كثيرة:

يرى أنه لا بد من اعتماد على أساس خامس لتجديد النحو يقوم على حذف زوائد كثيرة تعقد أبوابه و تدخل على تمثلها شيئا من العسر دون حاجة حقيقية إلى ذلك و أول ما حذفه شوقي

[1] تجديد النحو ،شوقي ضيف،ص:30 .
[2] المرجع نفسه،ص:32.

ضيف، يكون في مباحث تقسيمات الاسم و أبنيته، فحذف على سبيل المثال ما ذكره النحاة من الشروط في صنع اسم الآلة مثل أوزان(مفعل، مفعلة ،مفعال)، و اكتفى بقوله أن هذا الاسم يصنع من الفعل أحيانا مثل مفتاح من فتح، و بعضة جامد غير مشتق مثل "فأس و إبريق"، و كله على السماع. كما حذف قواعد باب التصغير و بعض أمثلته التي لا تستعمل اليوم مثل تصغير "سنة" على سنيَّة أو تصغير "ريح" على "روحية" و الخ . كما قام بحذف أيضا في قسم المرفوعات مثل أبواب المبتدأ أو الخبر في قسم المنصوبات [1].

فيرى بأنها كثيرا ما تدفع إلى البلبلة في الحكم النحوي السليم و كل هذا عبارة عن متسلقات و الأعشاب التي ملأت كتب النّحو .

6. إضافات متنوعة :

حسب هذا الأصل يضيف شوقي ضيف بأساس سادس يقوم على زيادة إضافات كثيرة لتوضيح الصياغة العربية في نفس دارس النحو ، التي يراها ضرورية لخدمة النطق السليم ،و هي قواعد إتّخدها في علم التجويد ، و قد أعرض عن ذكرها النحاة في كتبهم النّحوية لأن الناشئة آنذاك كانوا يتعلّمونها مع حفظهم للقرآن ، و لكن الآن الناشئة لا يحفظون القرآن ، و لا يستعملون هذه القواعد تبعاً [2] .

و لذا فهو يرى من الأفضل أن تجعل هذه القواعد في كتب النّحو حتى يتعلمها الناشئون .
إضافة إلى هذا فهو يرى لا بدَّ الرجوع إلى الأبواب الأربعة التي تعني بها النّاشئة يجب دراستها في النحو التعليمي ، و هي باب إعمال المصدر و مشتقاته لتنبيه الناشئة إلى صورها في الكلام ، وباب الحروف الذي ينبغي أن يدرس دراسة مفصلة ، و باب أن ينفرد له صفحات في النحو التعليمي توضح غاية التوضيح و هو باب الحذف و ذكر العناصر الجملة الاسمية و الفعلية حتى ترسم في أذهان الناشئة الصياغة العربية ارتساما بين، و باب رابع ينبغي أن يدرس بالتفصيل و هو باب التقديم

---

[1] ينظر :
*تجديد النحو . شوقي ضيف ، ص 34 إلى 41 .
[2] تجديد النحو. شوقي ضيف ، ص :42.

و التأخير لصناعة الجملة العربية و ينبغي أن يضاف إلى النحو التعليمي مهمان، هما باب الجملة الاسمية(الفعلية و الاسمية)، باب أنواع الجمل و أنها تنقسم إلى مستقلة عما قبلها و خاضعة لما قبلها غير مستقلة عنه[1].

لقد عالج الدكتور شوقي ضيف مسألة تيسير النحو معالجة نحوية محضة، و لم يعالجها معالجة تعليمية، إلا أن الجهد الذي بذله في تجديد النحو و تيسيره جهد قيم في تصوره و منهجه، ليس في ذلك شك أو نزاع، إنه ثمرة تفكير عدة عقود من الزمن و نتائج تجربة علمية غنية، لأستاذ بارع، و متطلع في قضايا اللغة العربية، فاستوعب آدابها القديمة و الحديثة، وواكب تطور بلاغتها، و مدارسها النحوية، و تابع أعمال معاصريه في المجامع اللغوية ، و بحوثهم و قراراتهم حول مشكلات النحو العربي ، و تعليمه للناشئة ، فلا غرابة أن مقترحاته تبلغ أقصى ما يمكن الوصول إليه في المضمار .

[1] تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، شوقي ضيف. ص 63.

المبحث الثاني : دعوة المعاصرين إلى تجديد النحو :

عرف التجديد عند القدامى من النحاة بالإيجاز ، و عرفه المحدثون كذلك بحذف أبواب من النحو ، و إضافة بعض آخر إليه ، و إصلاحات جوهرية قي أصوله كما سبق و تعرضنا إليه في الجزئيتين السابقتين ، و لكن عرفه آخرون من المعاصرين أنه لا يخرج من حدود النحو التقليدي بخلاف تغيير ظاهري فقط ، كما ظهر في اختلاف تأثر الباحثين في تجديد النحو باللِّسانيات الحديثة مع الوقوف على النحو الوظيفي و كذا التعليمي ، و هذا ما سوف نعرضه من بعض النماذج من هذه المحاولات :

1- النحو الوظيفي ،لأحمد المتوكل :

يعد الدكتور أحمد المتوكل مؤسس النحو الوظيفي في العالم العربي حيث وضع الكثير من المؤلفات ،حاول من خلالها أن يقدم نظرية النحو الوظيفي للقارئ العربي من خلال ترجمة مصطلحاتها و مفاهيمها إلى العربية ،و كيفية استعمال هذا النموذج ،و بيان مدى إمكانية تطبيقه على اللّغة العربية .

نلاحظ من خلال قراءتنا للنحو الوظيفي يوجد ثلاثة أنماط من الوظائف :

وظائف تداولية وظائف دلالية و وظائف وجهية (بكسر الواو) من حيث أن اسنادنا يرتبط ارتباطا وثيقيا بالسياق في بعديه المقامي و المقالي ، خاصة بعلاقة التخابر التي تقوم بين المتخاطبين في موقف تواصلي معين .[1]

أما النحو الوظيفي عند سيمون ديك " فيصنّف هذه الوظائف إلى صنفين : وظائف تداولية خارجية : المبتدأ و الذيل ،و أخرى داخلية : التي تسند إلى عناصر من المستوى التمثيلي وظيفتان رئيسيتان هما : المحور و البؤرة ، و تنقسم أيضا كل منهما إلى فرعية أهمها ما يشكل ثنائية "بؤرة الجديد " ،و "بؤرة المقابلة".

[1] قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بين الجملة إلى النص ، د. أحمد المتوكل ، د ط ، دت ، ص: 105.

و قد أضاف أحمد المتوكل وظيفة خارجية هي "المنادى" . و بهذا استخلص أحمد المتوكل فحسب وظائف تداولية إلى تنميط الجمل و هذا ما سوف نقف عنده فيما يلي :

- **البؤرة** : يشير أحمد المتوكل أثناء حديثه عن بؤرة الحمل إلى أن أداة الاستفهام (الهمزة) تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد كما هو الشأن بالنسبة لجملة : أحضر الضيوف ؟ و هذا على عكس أداة الاستفهام "هل" ،فإنها تدخل على الجمل التي تكون فيها البؤرة بؤرة جديدة من حيث نوعها و بؤرة جملة من حيث مجالها ، فهذه الأداة بعبارة أخرى على الجمل التي تحتوي على مكون مبرأً و لا على الجمل التي تكون البؤرة المسندة فيها إلى الجملة برمتها بؤرة مقابلة [1].
- **المحور** : عرّف "أحمد المتوكل" و "سيمون ديك" ،المحور :" هو وظيفة تداولية داخلية تسند إلى حد الذي يشكل " محط الحديث" في الجمل بالنسبة المقام معين " [2] و المقصود بوظيفة داخلية أنه يسند إلى حد يكون جزءاً من الحمل و ليس خارجا عنه ، و المقصود بـ"جهة الحديث" أن الحديث يتجه نحوه فيكون هو المحدث عنه .

و تستند الوظيفة التداولية المحور إلى أي مكون من مكونات الحمل دون استثناء ،شرط ألا يكون المحور يحمل وظيفة تداولية أخرى سواءا كانت داخلية أو خارجية .

و بهذا استنتج ما يمكن إسناده إلى الوظيفتين التركيبيتين للفاعل و المفعول ، بالإمكان كذلك إسناده إلى المكونات التي تحمل وظائف دلالية كالمستقبل و المتقبل و الزمان و المكان و الأداة و غيرها ، غير أن وظيفة المحور –غالبا- ما تسند إلى الوظيفة التركيبية الفاعل .

إذن الوظيفة التداولية المحور غير مسؤولة عن تحديد الحالة الإعرابية ،لأن المكون الذي أسندت هذه الوظيفة هو الذي يحدد الحالة الإعرابية ،فإذا أسند إلى المفعول يأخذ حالة النصب ،و الشأن نفسه حين إسناده إلى المكونات التي تحتل وظيفة دلالية ،كما أن المكون الذي تسند إلية الوظيفة التداولية المحور هو المسؤول عن تحديد مواقع هذه الوظيفة .

---

[1] مفهوم الوظيفة عند أحمد المتوكل و "سيمون ديك" – قراءة في نموذج النحو الوظيفي ، محمد بودية و جامعة محمد خيضرة بسكرة ، العدد الثاني عشر ، جانفي 2013.ص:258 .

[2] المرجع نفسه. ص : 258.

- **المبتدأ** : يعرّف في النحو العربي هو "الاسم صريحا مؤولا مجرّد من العوامل اللّفظية غير الزائدة مخبرا عنه ،أو وصفا لمكتفي به " [1]

و هذا التعريف يدل على أن المبتدأ يأتي منفرداً أو مؤولا بجملة ، و الأصل في المبتدأ في اللغة العربية أن يكون معرفة ،لأن النكرة مجهولة غالبا ،غير أنه يجوز الابتداء بالنكرة في حالات معينة أفادت معنى عام ، أو خصصت .

أما المبتدأ في النحو العربي :"فهو ليس وظيفة تركيبية كالفاعل و المفعول به ، و إنما هو وظيفة تداولية له خصائص تميّزه عن بقية الوظائف سواء منها التركيبية أو الدلالية [2]" فأول خاصية يتميز بها المبتدأ بالمقام الذي يمكن أن يحدث فيه ،بمعنى أن تحديد الوظيفة التداولية للمبتدأ"لا يتم إلا انطلاقا من الوضع التخايري القائم بين المتكلم و المخاطب في طبقة مقامي معينة " [3]

و هذا يستدعي أن هذه الوظيفة لا تخرج على علم المتكلم به بما يحيط به من العالم الخارجي .

- **الذيل**: يتّضح مفهوم الوظيفة التداولية الخارجية "الذيل" من عبارة أحمد المتوكل "يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها و تصححها "[4].

و بناء على التعريف فوظيفة الذيل عند أحمد المتوكل تنقسم إلى ثلاثة أقسام :ذيل التوضيح و ذيل التعديل و ذيل التصحيح .

1- ذيل التوضيح : و تظهر هذه الوظيفة عندما تصدر من المتكلم جملة ثم يلاحظ أنها ليست واضحة فيضيف إليها ما يزيل الإبهام .

2- ذيل التعديل : و هي وظيفة يعدل من خلالها المتكلم معلومة يرى أنها ليست المقصود من كلامه ،أو ليس هي ما يريده بالضبط .

---

[1] مفهوم الوظيفة عند أحمد المتوكل و سيمون ديك "- قراءة في نموذج النحو الوظيفي- محمد بودية ،ص:259.

[2] المرجع نفسه ،ص:260.

[3] المرجع نفسه ،ص:260.

[4] المرجع نفسه ،ص:261

3- ذيل التصحيح :يظهر من خلاله أن المتكلم يتدارك الخطأ الذي وقع في المعلومة التي قالها فيصححها بمعلومة أخرى .

- **المنادى** : الوظيفة التداولية "المنادى " اقترحها أحمد المتوكل ذلك أن الوظائف التداولية عند "سيمون ديك" أربع فقط، و رأى أنه لا يمكن الإعراض عنها لأنها موجودة في جميع اللغات الطبيعية و النحو الوظيفي بدوره يسعى إلى تحقيق الكفاية .

و لقد عرّف هذه الوظيفة بقوله "المنادى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين "[1] .

و هو بهذا التعريف يميّز بين "النداء" بوصفه فعلا لغويا مثل الاستفهام و الأمر و الوعيد و بين المنادى كوظيفة تسند إلى المكون الذي ينادى عليه في الجملة و هو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمقام .

و رغم أن أحمد المتوكل يميّز مثل النحاة العرب بين "المنادى" و "المندوب" و "المستغاث" إلّا أنه يعتبرها أنواع ثلاثة لوظيفة واحدة هي "المنادى" و بهذا اقترح أن يكون "منادى النداء" و منادى الندبة" و"منادى الاستغاثة".

أمّا بالنسبة للحالة الإعرابية التي يأخذها المكون المسندة إليه الوظيفة التداولية المنادى ،فإن أحمد المتوكل يوافق النحاة العرب في أنّ المنادى « إذا كان معرفة أو نكرة مقصودة بني على ما كان رفع به و إذا كان نكرة غير مقصودة أو مضافا أو مشبها به نصب » [2] .

و المنادى في جميع هذه الحالات في محل نصب على المفعولية لفعل محذوف تقديره"أدعو".

و في هذه النقطة يوافق أحمد المتوكل على شق منها يعارض على الشق الآخر ،فالمكون المنادى :"عنده في محل نصب لكن ليس لفعل محذوف و إنما بمقتضى وظيفة تداولية خارجية نفسها ، و هذا لأن المكون المنادى باعتباره مكونا خارجيا ،لا يحمل وظيفة دلالية و لا وظيفة تركيبية تحدد إعرابه[3] ".

---

[1] مفهوم الوظيفة عند أحمد المتوكل و سيمون ديك "-قراءة في نموذج النحو الوظيفي- ،محمد بودية ،ص:262

[2] المرجع نفسه ،ص:262.

[3] المرجع نفسه،ص:262.

أما أدوات النداء فيرى المؤلف هناك ثلاث أدوات مهمة من ثمان ، التي تستعمل في اللغة العربية المعاصرة هذه الأدوات هي : "أيها و يا و أ"

يعتبر النحاة أن أداة النداء "أيها " تتركب من "أي" الموصولة و أداة التنبيه"ها" إلا أنه في الوقت الحالي تعتبر أداة واحدة تدخل على المنادى مثلها مثل باقي الأدوات . و لا تدخل هذه الأداة على المنادى العلم ،و إذا خصص المنادى بالألف و اللاّم ، فإنّه لا تسبقه إلّا هذه الأداة .

و إذا كان المنادى مخصص بالألف و اللاّم ، فإنّه لا تسبقه إلّا أداة النداء "يا"[1].

و مما يمكن أن نستخلصه من هذه القراءة الأولية لنموذج النحو الوظيفي ما يلي :

- ترجم النموذج إلى العربية باستعمال مصطلحات علوم مختلفة كعلم المنطق مثلا .
- هناك اختلاف أيضاً كبير بين هذا النموذج و النحو العربي ،سواءا من حيث المصطلحات أو من حيث المفاهيم ، و يظهر هذا في بعض الوظائف كوظيفتي :المفعول به و المبتدأ. و هذه سمة من سمات التجديد في النحو العربي الأصيل .

2- النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمـن الحاج صالح [2]:

يعد عبد الحاج صالح علماً من أعلام الدرس اللساني العربي المعاصر ، و هو من الأوائل الذين عرّفوا القارئ بأساسيات اللسانيات الغربية .

و لقد ذهب إلى تحديد مفهوم تجديد النحو على أنه :"تكييف النحو و الصرف مع المقايس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين ،فعلى هذا ينحصر التسيير في كيفية تعليم النحو ،لا في النحو ذاته "[3]

---

[1] مفهوم الوظيفة عند أحمد المتوكل و سيمون ديك "-قراءة في نموذج النحو الوظيفي ،محمد بودية ،ص:263.

[2] ولد عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران سنة 1927 .درس في مصر و بوردو و باريس . و تحصّل على التبريز في باريس و على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السربون .كان أستاذا بجامعة الرباط بالمملكة المغربية من سنة 1961 إلى سنة 1962 ،و بعد ذلك صار مديرا لمعهد العلوم اللسانية و الصوتية التابع جامعة الجزائر ،و يشرف حاليا على مشروع "الذخيرة العربية" . ينظر:

*الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، الشريف بوشحدان ،جامعة عنابة –الجزائر- العدد السابع ،جوان 2010 ،ص:19 .

[3] تسيير النحو ،موضة أم ضرورة ؟،صاري محمد،ص:5 .

هذا هو المفهوم الإجرائي الذي تبناه ، بحيث وضع نظرية لسانية عربية و سماها بالنظرية الخليلية الحديثة ،يرى فيها مستقبل النحو العربي ، تعتبر امتداد مباشر لنظرية النحو العربي الأصيلة كما دعا الدارسين إلى ضرورة التمييز بين نوعين من النحو : (النحو العلمي) ،و النحو التعليمي (التربوي) .

و قد يكون من أسرار هذا الإستعمال تأكيد الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح " في معظم محاضراته و أبحاثه على ضرورة أن يميز القائمون على شؤون التعليم بين النحو العلمي و النحو التعليمي ، و بين البلاغة من حيث هي نظرية ، و بين البلاغة من حيث هي تأدية ،و هذا تميز أساسي ينبغي لكل معلم أن يكون على وعي تام به إذ يقول :

" فالنحو كهيكل للغة – و هو بذلك صورتها و بنيتها – شيء و النظرية البنيوية للعربية التي هي علم النحو شيء آخر. و كذلك ، هو الأمر بالنسبة للبلاغة فهي تقابل النحو في أنها كيفية استعمال المتكلم للغة و النحو فيما هو مخير لتأدية عرض معين . فهي بهذا امتداد للنحو ، و لها مثله قواعد و سنن معروفة فالبلاغة بهذا المعنى شيء و النظرية التحليلية لكيفية تخيّر المتكلمين للألفاظ لغاية التأثير شيء آخر " [1].

و إذا كانت الملكة تنمي بالممارسة و الرياضة ،فإن إكسابها لا ينْم بمعزل عن المتعلم و حاجاته التطبيقية ، و هذا برأيه مبدأ جوهري لا يمكن تجاهله ، و يرى ضرورة أن تبنى المناهج برمتها على هذا المبدأ .

انطلاقا من هذه الاقتراحات التي جاء بها ، سوف نتعرف إلى بعض مبادئ النحو العربي الأصيل ،و بعض مبادئ النظرية الخليلية الحديثة التي جاء بها :

- **المثال** : له مفهوم عربي أصيل لا مقابل له في اللسانيات الغربية ،و يسميه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح : الحد : و هو حد صوري تتحد به العناصر اللغوية ،لأنه فيه ترسم جميع العمليات التي بها يتولد العنصر اللغوي في واقع الخطاب ،و المثال له مفهوم رياضي و منطقي ، بحيث

[1] الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ،الشريف بوشحدان ،ص:11 .

ينطبق على كل المستويات ،في أدناها كمستوى كلمة ، و في أعلاها كمستوى التراكيب ،فمثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية ،و الزائدة مع حكتها ،و سكناتها ،كل في موضعه ،و هو البنان أو وزن الكلمة ،،و في مستوى اللفظة ،مجموع الكلم الأصلية . و الزائدة ،مع مراعاة دخول هذه الزوائد ،و عدم دخولها (العلامة العدمية) ،كل في موضعه و هو مثال اللفظة اسمية كانت أم فعلية [1] .

- **الباب** :يطلق لفظ الباب على المجموعات المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة الثلاثية ،مثل : ض ر ب ، ر ب ض ، و غيرهما ، و كذلك على أبنية الكلمة ، أي على أوزانها باب فَعَل و فَعِل و غيرهما ، و إن هذان البابان يخصان الكلمة كما يبدو ، أي مستوى المفردات إلا أن مفهوم الباب ينطبق على اللفظ،و المعنى إفرادهما و تركيب ، و ما هو أعلى من هذه المراتب و بيّن الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح " هذا بقوله :" الباب لا يخص مستوى من مستويات اللغة و لا جانبا واحد من جوانبها ،بل ينطبق على اللّفظ و المعنى ،إفرادا و تركيبا ،و ما هو أعلى من هذه المراتب "

و ذهب تعريف الباب قائلاً :"مجموعة العناصر التي تنتمي إلى فئة أو صنف ، و تجمعها بنية واحدة "[2] . و مفهوم الباب هذا ليس تجريدا بسيطا يؤدي إلى كشف فئة بسيطة هي الجنس و كنها عملية منطقة رياضية تسمى قديماً "حمل الشيء أو إجراؤه عليه أو اعتبار شيء بشيء" ،و هذا ما يسمى في الرياضيات حديثا تطبيق مجموعة تؤدي إلى اظهار بنية تشترك فيها عناصرها .

- **الأصل و الفرع** : و هما مرتكز التحليل اللغوي عند العرب ،فبدأ الأصل و الفرع بني عليه النحو العربي كله ،و الأصل عند العرب هو : "ما بنى عليه و لم يبنَ على غيره ، و هو ما يستقل –أي- يمكن أن يوجد في الكلام وحده ،و لا يحتاج إلى علامة ليتمايز عن فروعه ،فله (العلامة

---

[1] دراسة وصفية و مقارنة و تقويمية لتدريس القواعد في الكتاب المدرسي المقرر للسنة الأولى متوسط ،كمال عداوري ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر – 2008-2009 ،ص:95

[2] المرجع نفسه، ص:96.

العدمية) ،فهو الأصل عند العرب ،و هو ليس ما هو أول بالنسبة لفروعه و إنّما هو العنصر الثابت الذي لا يتغير ،و هو ما يبنى على غيره .

أما الفرع عند النحاة العرب فهو :"الأصل مع زيادة إيجابية أو سلبية" ،و يعرفه عبد الرحمن الحاج صالح بقوله "هو الأصل مع زيادة ،أي مع شيء من التحويل " [1] ،و يحصل التحويل إمّا مع الأصل إلى الفروع ،فيكون التحول طرديا ،و إمّا رد الفروع إلى الأصل فيكون التحويل طرديا ، و إمّا رد الفروع إلى الأصل فيكون التحويل عكسيا، و هذا التصور انفرد به النحو العربي الأصيل .

- **القياس**: يرمي النحو العربي إلى الحفاظ على النظام البنوي للغة العربية بالقياس على الكلام الفصيح ، و القياس كما ورد عن الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح " :" ما يثبته العقل من انسجام و تناسب بين بعض العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تفريعي ، أو توليدي (من الأصول إلى الفروع) " ، و يحصل القياس في النحو العربي بناء على العملية المنطقية الرياضية التي يتفرع منها الأصل ،و لا يقتصر النحو العربي على التحديد بالجنس و الفصل (أي باكتشاف الصفات المميزة) ،و لا ينظر إلى الوحدات اللفظية في ذاتها و لغرض تشخيصها بأوصافها و بالتالي فإنهم لم يكتفوا بعملية الاشتمال أو الاندراج أو التضمن التي هي أساس النظرة الشخصية ،بل تجاوزها بإجراء الشيء على الشيء . أو حمل عنصر على عنصر آخر ، و هذا الحمل هو " إجراء أي عمل مضبوط يؤدي إلى اكتشاف المجموعات من العمليات المتكافئة ،و من ثمة الوحدات "[2] .

و مما تميزت به هذه النظرية من أفكار حول الأصالة و التجديد إذ يرجع لها الفضل في :

- تنبيه الباحثين لضرورة الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي .
- اقتراحها لمصطلحات جديدة و إحياؤها لمصطلحات أصيلة .
- تفسيرها العميق لكثير من المفاهيم النحوية و البلاغية التي استغرق فهمها على كثير من الدارسين

[1] دراسة وصفية و مقارنة و تقويمية لتدريس القواعد في الكتاب المدرسي المقرر للسنة الأولى متوسط ، كمال عذراوي، ص:99

[2] المرجع نفسه، ص:100.

- مساهمتها في تعريف الثرات الأصيل الذين اشتغلوا بموضوع تيسير القواعد النحوية إلى ضرورة التمييز الحاسم بين النظرية النحوية العربية القديمة ، ليست غريبة ، و لا هي ملفقة أو دخيلة مع الدرس الغربية الحديثة .

3- كلفت خليل ، "من أجل نحو جديد " :

أسهم الكاتب المصري خليل كلفت بجهد طيب في تيسير و فهم و استيعاب اللغة العربية عامة ، و النحو العربي خاصة .

ففي كتابه " من أجل نحو جديد " الصادر أخير عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ،فهو لا يهدف إلى إحداث تغيير في اللغة العربية أو في دقائق النحو العربي أو الإعراب العربي ، إنه بالأحرى دفاع عن النحو العربي انطلاقا من اتخاذ اللغة ذاتها و نحوها الجمعي و إعرابها السليقي معيارا مطلقا و مرجعيا نهائيا .

انطلاقا من المنجزات العظيمة للنحو العربي ضد التعقيدات التي أدخلها النحاة من دون مبرر حقيقي إلى اللغة العربية أو نحوها إلى حد أن العصور التالية لم تستطع أن تضيف إلى صياغته إلا بعض التعريفات و التسميات .[1]

من خلال هذه الآراء التي جاء بها حاول إثبات الأخطاء التي شوهت مفهوم الجملة و عناصر بناءها بدءا بخطأ تقسيم الجملة العربية إلى جملة اسمية و جملة فعلية ، كما يفعل النحو العربي و هو ينتهي إلى أن الجملة العربية الواحدة تنقسم إلى " ركنين " وحيدين هما المسند إليه (الفاعل) و المسند (الخبر) ، و ذهب إلى القول أن المسند هو كل ما نثبته للمسند إليه أو ننفيه عنه ،أي كل ما يرد في الجملة غير المسند إليه .

إضافة إلى هذا ناقش في هذا الكتاب مفهوم "المسند إليه" الذي كل ما يسمى بمرفوعات الأسماء باستثناء الخبر.

[1] خليل كلفت و تجديد النحو ،هند عبد الحليم محفوظ ،القاهرة ،27-11-2015.

أما فيما يخص الأفعال و الحروف الناسخة يمكن القول إن إصلاح مفهوم الخبر في النحو العربي هو المحو الحقيقي لهذا الكتاب .

و ذهب القول لأن الخبر هو كل ما نثبته للمسند إليه أو ننفيه عنه ،شاملا كل عناصر الجملة غير المسند إليه ،صار من الضروري التوصل إلى مفاهيم ناجمة من عناصر الجملة التي يتكون منها الخبر و هي الفعل و المفعول به و متمم الفاعل و متمم المفعول به و الظرف .[1]

استخلص كلفت في الأخير أن النحو العربي صحيح تماما غير أنه معقد يحتاج إلى تبسيط و تيسير باعتباره ابن زمانه ، و بالتالي يحتاج إلى التصحيح و التطوير و التجديد للعودة به إلى بساطة منابعه الحقيقية إلى اللغة العربية و منطقها الداخلي .

4- النحو الواضح ،لعلي الجارم و مصطفى أمين :

هو من الكتب العصرية الجيّدة التي تصلح للبدايات ،ألفه صاحباه نظرا لصعوبة النحو في التعليم ،قال علي الجارم و صاحبه في هذا الصدد :"لقد بلونا بالتعليم طويلا و أحطنا بالتلاميذ خبرا ، و درسنا عقولهم و ميولهم و غرائزهم ،و قرأنا حاجة في نفوسهم صعب نيلها ،و عز قضاؤها ،و رأيناهم يسيرون في شوك و قتاد ، و يجاهدون غير دهاء ، فتلجلج في صدورنا أن نضع لهؤلاء التلاميذ كتابا في القواعد ، يجري معهم على قدر خطاهم و يكشف لهم من مسائل العلم ما يلاءم عقولهم ، و يأخذ بأيديهم في طريقة ممهدة هونا إلى الغاية ، و يبعث فيهم حب العربية و أنه لم تكن لغزا و لم تكن طلمسا، و لم تكن شبحا مخيفا بل آيات بيِّنات من اللسان العربي الشريف ،مهد عزمهم ، و مصدر فخرهم و مجد وطنهم "[2]

لذا جاء هذا الكتاب لحل المشاكل في تعلم القواعد النحوية ،فهو مطبوع لطلاب العرب الذين يريدون أن يتعلمونها باللغة البسيطة ، اعتمد فيه على عقول المبتدئين للعرب خاصة و للأجنبية عامة .

---

[1] تجديد النحو العربي، compyright©byfoxit software company.2003-2009 for evoluation only،ص:27.

[2] ترتيب القواعد النحوية في كتاب النحو الواضح و فعاليته في تدريس النحو للمبتدئين في أندونيسيا ،دراسة تحليلية ،حسني فؤاد،جامعة سلاتيبا الإسلامية الحكومية ،2011.ص:10.

و من مميزات كتاب النحو الواضح :

- استخدما طريقة الاستقراء التي تمثلت في عرض الأمثلة ثم البحث .

استخراج القاعدة و أخيراً التمرينات ،و هو منهج جديد للقواعد العربية ، إذ يقول :"و قد نحونا في هذا الكتاب طريقة الاستنباط التي هي أكثر طرق التعليم قرّب إلى عقول الأطفال و أثبتها أثرا في نفوسهم ،و أقربها إلى المنطق "[1]

- اشتمل الكتاب على القواعد النحوية ،كل منها ثلاثة أجزاء للمرحلة الابتدائية ،ثلاثة أجزاء أخرى للمرحلة الثانوية .
- أعطى اهتماماً خاصاً للتطبيق و التدريب بما فيه الكثرة العددية و النوعية ،و حرصاً أيضا على تقديم تدريبات كثيرة و متنوعة عقب كل قسم من أقسام الكتاب ، قصد تثبيت الاستخدام اللغوي الصحيح و هذا ما يمثل أهم سمات التجديد في هذا الكتاب .
- احتواءه على كيفية استعماله في تعليم القواعد العربية
- النسق العام في داخل مجموعة أجزاء ، يقوم على تكامل الدروس المقدمة في نهاية كل مرحة من خلال تمرينات عامة
- قدما النماذج و التدريبات في كل المادة المبحوثة .
- التزما في عرض القواعد العبارات الواضحة و القريبة السهلة البعيدة عن الحشو أو التكلف و الغموض ،و مرقمة من أول درس حتى أخره في كل مرحلة تعليمية (ابتدائية و ثانوية) .

● و الجدير بالذكر أن كتاب النحو الواضح هو من الكتب النحوية المشهورة في دول العرب ،إذ احتوى على تقديم المادة سهلة و بسيطة و بطريقة منهجية دقيقة تلاءم عقول المبتدئين خلال المرحلتين .

[1] ترتيب القواعد النحوية في كتاب النحو الواضح و فعاليته في تدريس النحو للمبتدئين في أندونيسيا ،دراسة تحليلية ،حسني فواد،جامعة سلاتيبا الإسلامية الحكومية ،ص:61 .

خاتمة

الخاتمة

بعد هذه الدراسة نخلص إلى ما يلي:

1. كانت الجهود المقدمة فردية و متفرقة تعالج مشاكل سطحية أكثر إلغاء و حذف و رفض بدعوى تيسير تعليمية النحو.
2. اتهام القدماء بالسخرية مما قدموه، فصارت قضية تجديد النحو معركة يشارك فيها اللغويون و غيرهم.
3. اختلفت نظرة المحدثين عن نظرة القدامى، فانصرفت جهود أغلبية الأوائل في التيسير إلى تأليف المتون و المنظومات النحوية الميسرة. في حين تأثر المحدثين بآراء ابن مضاء،مما هدمت بعض الأصول التي ينظم عليها كثير من القواعد المفيدة و كان حذف لبعض القواعد لم ييسر النحو بل جعله أكثر تعقيدا.
4. كانت محاولات تجديد النحو عند المعاصرين في الجانب التعليمي أجدى و أنفع، لأنها ارتبطت بين القواعد و الجانب التطبيقي من اللغة، و لكن تفتقر هذه المحاولات إلى أنها لم تعن بتيسير في الجانب النظري و رأته مصونا من كل الأخطاء، لأنه وصلنا من القدماء، و لا يصيب القدماء بأخطاء في كلامهم.
5. الخوف من كل ما هو جديد و اعتباره خطرا يهدد القرآن و لغته، لأن رفض قوانين القدامى أو انتقادها و التي وضعت أصلا لضبط اللسان من اللحن في القرآن، يعدد بحد ذاته لدى اللغويين مؤامرة مقصودة.

غير أنني حسب رأيي من هذه الدراسة لا بد أن يوضع قواعد للتجديد:

- الاهتمام بالتيسير في الجانبين العملي و النظري، فالجانب العلمي يجب فيه تعين الهدف من التعليم.
- تنقيح المادة التعليمية و التجديد في مناهجها.

- الارتباط بين القواعد النحوية و الجوانب اللسانية التطبيقية من اللغة
- أما الجانب النظري فيجب تنقيحه من التعقيدات منها العلل الثواني و الثوالث.

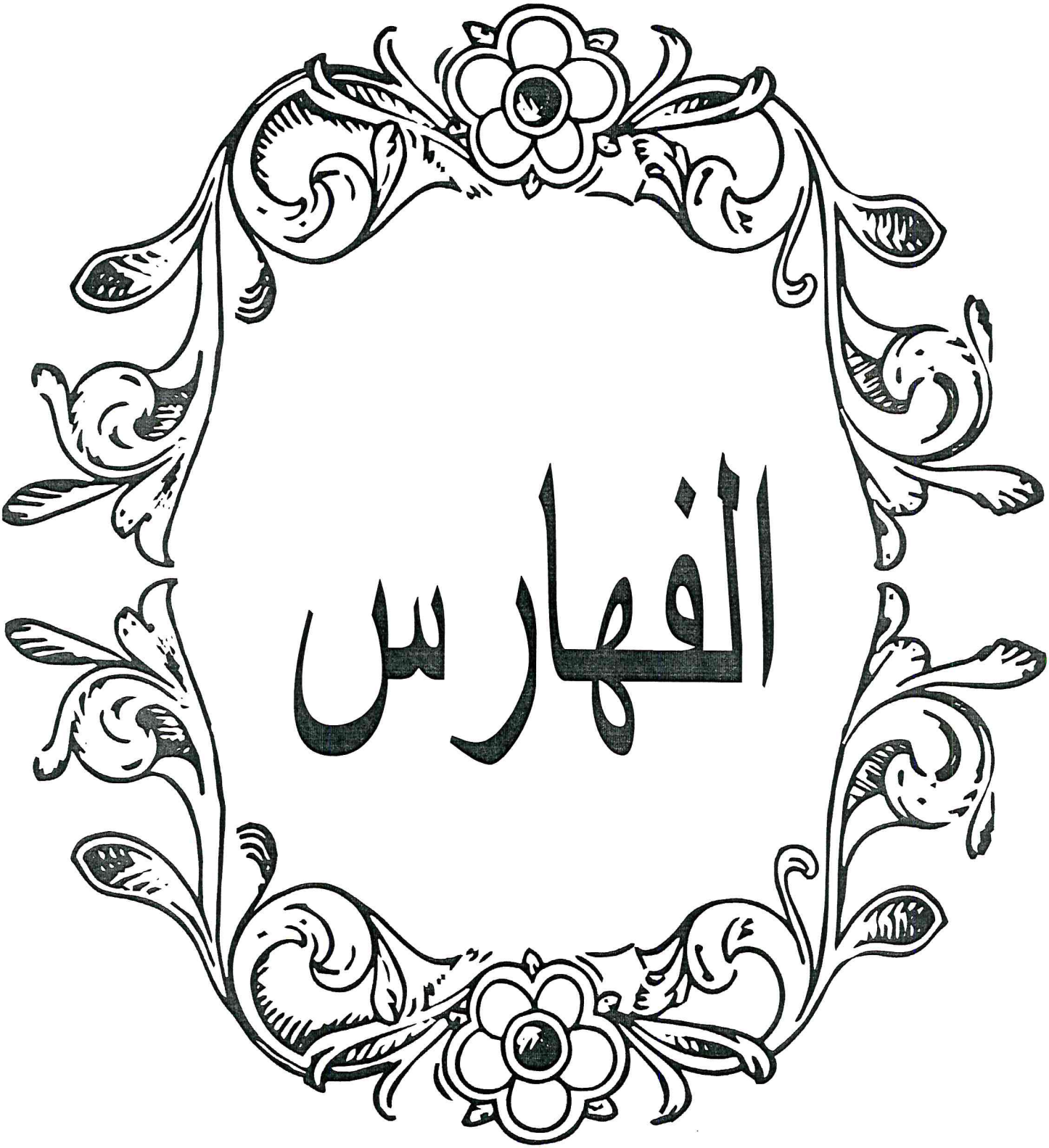
الفهارس

أوّلا: فهرس المصادر و المراجع.

القرآن الكريم برواية حفص:

الكتب

1. ابن حزم حياته و عصره، أراؤه و فقهه، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصدر،دط،دت.
2. إحياء النحو، ابراهيم مصطفى، مصر، ط:2، 1413ه- 1992م.
3. الأصول في النحو، أبو بكر بن سهل السراج النحوي البغدادي، تح: محمد عثمان، مصر، ط: 1، 1420ه -2009م.
4. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين، الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، دط،دت، ح:2.
5. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر، د.أحمد مختار عمر، دار العلوم، القاهرة، ط:1988،6.
6. تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب ، محمد مختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1429ه ،2008م.
7. تجديد النحو،د.شوقي ضيف،دار المعارف، مصر، ط:6، دت.
8. التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم و الحديث، خالد بن سليمان بن هنا الكندي، دار المسيرة، الأردن،ط: 1، 1427ه -2007م.
9. تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط:6 ،دت.
10. الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح شوقي ضيف، دار المعارف، ط:2، 1947.
11. شرح ألفية ابن مالك، ابن النظام، تح عبد الحميد، دار الجليل، لبنان، دط،1998م.

12. طبقات النحويين و اللغويين، أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،ط: 2،دت.

13. علل النحو، الوراق أبو الحسن بن عبد الله،تح ، محمود جاسم الدرويش، الرياض، ط:1، 1999م.

14. العامل النحوي بين مؤيديه و معارضيه و دوره في التحليل اللغوي،د. أحمد خليل عمايرة، دط، دت.

15. العوامل المائة في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني شرح: خالد الأزهري الجرجاني، تحقيق و نقد و تعليق: البدراوي زهران، دار المعارف، مصر،ط :2، دت.

16. في إصلاح النحو العربي (دراسة نقدية)، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، ط:1، 1406هـ-1985م.

17. في النحو العربي نقد و توجيه،د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط: 2 ، 1406هـ - 1986م.

18. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بين الخطاب من الجملة إلى النص، أحمد المتوكل، دط، دت.

19. لسان العرب، ابن منظور، تح، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشادلي، دار المعارف، مصر،دط، دت.

20. اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسن، دار البيضاء، ط: 1994م.

21. اللغة العربية بين الوهم و سوء الفهم، بشكر كمال، دار غريب، مصر، دط، 1999م.

22. مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حتى عام:1984، د.ياسين أبو الهجاء، عمان، ط:1 ، 1429هـ-2008م.

23. المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، ط:2.

24. المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تح، أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ط: 1، 1392ه – 1972م.

25. من البيداغوجية إلى الديداكتيك، دراسة و ترجمة،د.رشيد بناني، لحوار أكاديمي و الجامعي ، دار البيضاء، ط:1، 1991م.

26. نظرات في التراث اللغوي العربي، المهيري عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط: 1، 1933م.

27. النحو التعليمي في التراث العربي، محمد إبراهيم عباده،منشأة المعارف بالأسكندرية، دط،دت.

28. النحو العربي بين القديم و الحديث مقارنة و تحليل، د. عبد الله أحمد بن أحمد محمد، عمان: الأردن،2011م .

29. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح، إبراهيم السمرئي، مكتبة المنار، الأردن،ط: 3، 1985.

30. نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، سعيد الأفغاني، دار الفكر ، بيروت، ط: 2، 1389ه -1989م.

الرسائل الجامعية

1.إسهامات نحاة المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع للهجريين، يحياوي حفيظة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

2. ابن مضاء و موقفه من أصول النحو العربي ،بكري عبد الكريم، رسالة دكتوراه، الدرجة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

3.ترتيب القواعد النحوية في كتاب النحو الواضح و فعاليته في تدريس النحو للمبتدئين في أندونسيا، دراسة تحليلية، حسني فؤاد،بحث مقدم إلى كلية التربية للحصول على درجة الجامعية في التربية الإسلامية (S.P.I) جامعة سلاتيجا الإسلامية الحكومية،2011.

4. تيسير النحو، موضة أم ضرورة؟، صاري محمد، أستاذ مكلف بالدروس بقسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة عنابة.

5. دراسة وصفية و مقارنة و تقويمية لتدريس القواعد في الكتاب المدرسي المقرر للسنة الأولى متوسط، كمال عذراوي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009-2008م.

6.محاولات التجديد و التيسير في النحو العربي(المصطلح و المنهج)، د.خالد بن عبد الكريم بسندي، بحث منشور في مجلة الخطاب الثقافي، 1429هـ-2008م.

7. جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، فادي صقر أحمد عصيدة، رسالة تقدم بها الطالب لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م.

المجلات و الدوريات

- الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، الشريف بوشحدان، جامعة عنابة، الجزائر، العدد السابع، جوان 2010.

- جهود الجواري النحوية بين الأصالة و التجديد، د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد الأستاذ المشارك ، جامعة الأقصى بفلسطين، العدد الخامس عشر يناير.

- خليل كلفت و تجديد النحو، هند عبد الحليم محفوظ، القاهرة،2015/11/27.

- مفهوم الوظيفة عند أحمد المتوكل و "سيمون ديك"- قراءة في نموذج النحو الوظيفي- محمد بودية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني عشر، جانفي 2013.

مواقع شبكية

- أراء مهدي المخزومي في تيسير النحو، قراءة في المصطلح

http :kenanaonline.com/users/mouloud/posts/234499

- تجديد النحو-compyright©byfoxit software company.2003

2009 for evoluation only

ثانيا: فهرس الموضوعات.

الموضوعات	رقم الصفحة
مقدمة	أ–ث
مدخل: تجديد النحو و المصطلحات المرادفة له	**6**
أهم المصطلحات المستعملة	7
1. مصطلح التجديد	7
2. مصطلح التيسير	9
3. مصطلح الإحياء	11
4. مصطلح الإصلاح	13
الفصل الأول: تجديد النحو عند القدامى	**16**
المبحث الأول: تأليف المتون و المنظومات النحوية	22
1. مقدمة في النحو لخلف الأحمر (ت180ھ)	23
2. كتاب التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس (ت337ھ)	25
3. كتاب الواضح للزّبيدي (ت 379ھ)	27
4. كتاب اللّمع، لابن جنّي (ت 392ھ)	29
5. كتاب المقرب لابن عصفور (ت669ھ)	31
6. الخلاصة المشهورة بالألفية، لابن مالك (ت672ھ)	33
7. الإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام (ت761 ھ)	37
المبحث الثاني: مقترحات حول تجديد النحو	41
1. أبو العلاء المعرّي	41
2. أبو العباس أحمد بن محمد بن ولّاد المصري (ت332 ھ)	42
3. ابن حزم الأندلسي (ت384 ھ)	43
4. ابن مضّاء القرطبي (ت 592 ھ)	46
الفصل الثاني: دعوة المعاصرين إلى تجديد النحو	**52**

المبحث الأول: دعوة المحدثين إلى تجديد النحو	52
1. إبراهيم مصطفى و إحياء النحو	52
2. مشروع مهدي المخزومي في تجديد النحو	59
3. جهود الدكتور شوقي ضيف من خلال كتابه "تجديد النحو"	65
المبحث الثاني: دعوة المعاصرين إلى تجديد النحو	70
1. النحو الوظيفي لأحمد المتوكل	70
2. النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح	74
3. كلفت خليل، من أجل نحو جديد	78
4. النحو الواضح، لعلي الجارم و مصطفى أمين	79
خاتمة	**82**
قائمة المصادر و المراجع	**85**
فهرس الموضوعات	**90**

الملخص:

يتناول موضوع الرسالة " مفهوم التجديد النحوي لدى المعاصرين" حاولت من خلاله الوقوف على دعوة القدامى و المحدثين إلى تجديد النحو العربي عامة، و لدى المعاصرين خاصة، كما تطرقت للأسباب التي جعلت النحاة يفكرون في التجديد من خلال طرح بعض النماذج.

الكلمات المفتاحية:

التجديد – النحو – النحاة – النماذج.

Résumé :

Le présent mémoire à pour objet « la compréhension du renouvellement grammaire chez les modernes ». j'ai tenté à son travers de me baser sur les anciens et modernes au renouvellement grammaire arabe en générale et en particulier chez les contemporains, comme j'ai abordé les motifs qui ont rendu les grammairiens penser à renouveler afin de distraire quelques modèles.

Mots clés :

Renouvellement – grammaire - grammairiens – modèles.

Summary :

The theme of this paper supports is about « The Concept of Renewal of grammar at moderns ». I tried to call them ancients and moderns to the renewal of Arabic grammar in general and especially in the contemporary ones, as I have approached the reasons that the grammarians think to renew by posing some models.

Keywords :

Renewal – grammar – grammarians – models.